السر القدسي في تفسير آية الكرسي

الشرالقدسي الى تفسيرابة الكرسي

جمع مولانا شيخ الاسلام الاوحد الهمام

علامة زمانه الشيخ منصور سبط

المرحوم الطبلاوي ادام الله

النفع به على الدوام

امين امين

امين

٧٦

Süleymaniye U Kütüphanesi
Kısım | Amca Zade Hüseyin Paşa
Yeni No
Eski Kayıt No | 76

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لمن اظهر اسرار التنزيل ورفع نقاب ابكار التاويل من اضيفي ووفق ابواب حرمه ومنح هبات كرمه لمن تعرف ووقف بالصفا وسقى اهل وداده من كوثر محبته ما شفى صدورهم وعرفهم الطريق اليه فاحسن ورودهم وصدورهم فسبحانه من الدوسع كرسيه السموات والارض وفضل ما فضل لنا من اياته على بعض احمده على ما اودع فيها من اسرار تليق بحكمته الباهرة واظهر من خصائص من لمن تحقق وتخلق ملاك الدنيا والاخرة وصلاة وسلاما على من ارسله رحمة للعالمين وخصه باشرف كتاب وفضله بغايات القرب وجعله في الدارين بالطف خطاب وعلى اله كنوز الندى واصحابه بحور الهدى اما بعد فان انفس ما بذلت النفوس لكاملة تتخلق واشرف ما به الهمم العالية تتعلق خدمة كلام الله تعالى الذي افحم به العرب العربا وابكم به فصحا الخطبا فهو الحقيق بان تتنافس فيه المتنافسون وتتسابق الى خدمة اياته الكاملون وما يعقلها الا العالمون ولعمري لقد فاز الائمة هنيئا بنصيب كساهم شرفا واسكنهم في المعالي غرفا وقد طلبت ان اكتحل بتراب اثارهم وان اتشبث بطرف اذيالهم فخدمت اية الكرسي لانها سيدة اي القران كما جاء عن المصطفى سيد ولد عدنان وجمعت عليها ما تفرق من كلامهم في مواطنه واضفت اليه ما فتح الله لي به من خزائنه ورتبته على مقدمة تتضمن ثلاثة ابواب الاول في اسمها هذه الاية وما يتبعها والثاني في فضلها والثالث فيما تضمنته من الاسم الاعظم وبيان اقوال العلماء فيه وعلى مقصود في تفسيرها وختمته وفيها بابان الاول في اسماء لا اله الا الله التي تضمنتها الاية والثاني في اسمائه الذاكر التي اشارت اليه وبيان فضله وسميته بالبرهان القدسي في تفسير اية الكرسي

وبالله

ومن فضله تعالى الوافر استمد والى حضرة حبيبه الافضل استند فاقول وبالله تعالى التوفيق والهداية الى اقوم طريق **المقدمة** وفيها ثلاثة ابواب

الباب الاول في اسماء هذه الاية الشريفة وما يتبع ذلك فاعلم ان اسماءها كثيرة وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى فمنها سيدة اي القران والرقية والمحصنة والجنة والواقية والكافية وابة الحرس والشريفة والعظيمة واشرف اية واعظم اية **وتدعى** في التوراة اية الله ويدعى قاروما في ملكوت السموات عزيزا وهي مدنية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة ليلا فدعا النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت رضي الله عنه فكتبها وكان له صلى الله عليه وسلم سبعة وعشرون كاتبا ابو بكر وعمر وعثمان وعلي والزبير وعامر بن فهيرة وخالد وابان وسعيد ابنا العاص وعبد الله بن الارقم وحنظلة بن الربيع واي بن كعب وثابت بن قيس بن شماس وشرحبيل بن حسنة والمغيرة بن شعبة وعبد الله بن زيد وجهيم بن الصلت وخالد بن الوليد والعلاء بن الحضرمي وعمرو بن العاص وعبد الله بن رواحة ومحمد بن مسلمة وبريدة بن الحصيب وعبد الله بن عبد الله بن ابي ومعيقيب بن ابي فاطمة وزيد بن ثابت ومعاوية بن ابي سفيان وهذا ان الزم الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم كتابة رضي الله تعالى عنهم اجمعين **وقد روي** بعضهم زيادة على ذلك وانهاهم الحافظ العراقي في الغيث السيرة النبوية الى اثنين واربعين

الباب الثاني في فضلها نقل صاحب الكفاية عن محمد بن الحنفية رضي الله تعالى عنه انه لما نزلت هذه الاية خر كل صنم في الدنيا وخر كل ملك في الدنيا على وجهه وسقطت التيجان عن رؤسهم وهربت الشياطين

فضرب بعضهم بعضا فاجتمعوا الى ابليس فاخبروه بذلك فامرهم ان يبحثوا
عنه فطافوا مشارق الارض ومغاربها حتى اتوا المدينة الشريفة فبلغهم
ان اية الكرسي قد انزلت وفي صحيح مسلم من حديث ابي بن كعب ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا المنذر اتدري اي اية من كتاب الله اعظم
قال قلت الله لا اله الا هو الحي القيوم قال فضرب في صدري وقال ليهنك العلم ابا المنذر زاد الترمذي وغيره ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ان لهذه الاية لسانا
وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش قال الترمذي فهذه اية اترلها
الله عز وجل وجعل ثوابها لقارئها عاجلا وآجلا فاما في العاجل فهي
حارسة لمن قراها من جميع الافات انتهى وسكت عن الاجل للعلم به وعن
بن الاسقع البكري والد واثلة ان النبي صلى الله عليه وسلم جاءهم في
صفة المهاجرين فساله انسان اي اية في القران اعظم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم حتى انقضت
الاية رواه البخاري في تاريخه والطبراني بسند رجاله ثقات وعن بن
عمر رضي الله تعالى عنهما ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه خرج ذات
يوم الى الناس فقال ايكم يخبرني باعظم اية في القران واعدلها واخوفها
وارجاها فسكت القوم فقال ابن مسعود على الخبير سقطت سمعت رسول
صلى الله عليه وسلم يقول اعظم اية في القران لا اله الا هو الحي القيوم
واعدل اية في القران ان الله يامر بالعدل والاحسان الى اخرها واخوف
اية في القران فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا
يره وارجى اية في القران قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا

الله ص

من الجزء

من رحمة الله رواه ابن مردويه والديلمي في فضايله وعن بن عباس رضي
الله تعالى عنهما قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قرا اخر سورة
البقرة او اية الكرسي ضحك وقال انهما من كنز تحت العرش واذا قرا من
يعمل سوءا يجز به استرجع واستكان رواه ابن مردويه وعن ابي بن
عبد الله الكلاعي قال قال رجل يا رسول الله اي اية في كتاب الله اعظم
قال اية الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم قال فاي اية في كتاب الله
تحب ان تصيبك وامتك قال اخر سورة البقرة فانها من كنز الرحمة
من تحت عرش الله ولم تترك خيرا في الدنيا والاخرة الا اشتملت عليه رواه
الدارمي وعن بن عباس اشرف اية في القران اية الكرسي وعن الحسن
مرسلا افضل القران سورة البقرة واعظم اية فيه اية الكرسي وروي
ابو الحسن الحلمي عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه في حديث طويل قال قلت
اي شئ اعظم مما انزل الله عليك قال اية الكرسي يا ابا ذر ما السموات
السبع في الكرسي الا كحلقة ملقاة في فلاة من الارض وفضل العرش
على الكرسي كفضل تلك الفلاة على الحلقة ولابي داود وغيره عن معقل
بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البقرة سنام القران
وذروته نزل مع كل اية منها ثمانون ملكا واستخرجت الله لا اله الا هو
الحي القيوم من تحت العرش فوصلت بها او بسورة البقرة وعن بن عباس
قال ما خلق الله في سماء ولا ارض ولا سهل ولا جبل اعظم من سورة
البقرة واعظم اية فيها اية الكرسي رواه الديلمي في فضايله وغيره وعن
بن مسعود ما خلق الله من سماء ولا ارض ولا جنة ولا نار اعظم من اية
في سورة القران البقرة الله لا اله الا هو الحي القيوم رواه ابو عبيد وغيره

ومثله لا يقال من قبل الرأى وعن قتادة بن قيس قال ما انزل الله في التوراة
ولا في الانجيل ولا في الزبور اعظم من الله لا اله الا هو الحي القيوم رواه ابو عبيد
وروي عبد الرزاق عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال ان الله اختار
الكلام فاختار منه القرآن واختار القرآن فاختار منه سور البقرة واختار
سور البقرة فاختار اية الكرسي وفي الفردوس من طريق بن مكحول عن رجل
لم يسمه ان سيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة اية الكرسي
وفي الحديث سيد البشر ادم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد
الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد الايام يوم
الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة اية الكرسي
وتخصيص سيادته صلى الله عليه وسلم بالعرب بالذكر في اثناء هذه السيادات
الخاصة مما دلت عليه الاخبار المستفيضة وانعقد الاجماع على سيادته
على جميع البشر وفي امالي ابي الحسين بن سمعون عن عائشة رضي الله تعالى عنها
ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فشكا اليه ان ما في بيته ممحوق البركة
قال اين انت من اية الكرسي ما تليت في شئ من طعام ولا ادام الا امحى الله
بركة ذلك الطعام والادام واقتصان على الطعام والادام ليس لتخصيص
البركة بهما بل لموافقة ما فهم من السؤال والا فقد دلت الاحاديث على عموم
بركتها وروى البخاري وغيره عن ابي هريرة قال وكلني رسول الله صلى الله
عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان فاتاني آت فجعل يحثو من الطعام فاخذته
فقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني محتاج وعلي دين
وعيال ولي حاجة شديدة فخليت عنه فاصبحت فقال النبي صلى الله عليه وسلم
يا ابا هريرة ما فعل اسيرك البارحة فقلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة

وعيال

وعيالا فرحمته وخليت سبيله قال اما انه كذبك وسيعود فعرفت انه
سيعود لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيعود فرصدته فجاء يحثو من
الطعام فذكر الحديث في قصته عليه واعتذاره وترفقه الى ان قال فاخذته
يعني في الثالثة فقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه
اخر ثلاث مرات تزعم انك لا تعود قال دعني فاني اعلمك كلمات ينفعك
الله بها قلت وما هن قال اذا اويت الى فراشك فاقرا اية الكرسي الله لا اله
الا هو الحي القيوم حتى تختم الاية فانك لن يزال عليك من الله حافظ ولا
يقربك شيطان حتى تصبح فخليت سبيله فاصبحت فقال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما فعل اسيرك البارحة قلت يا رسول الله زعم انه يعلمني
كلمات ينفعني الله بهن قال ما هي قلت قال لي اذا اويت الى فراشك الحديث
وفيه وكانوا احرص شئ على الخير فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما انه قد
صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلاث يا ابا هريرة قال لا
قال ذاك الشيطان وللطبراني نحوه عن معاذ بن جبل لكن بزيادة خاتمة
سورة البقرة امن الرسول الى اخرها قال فكنت اقراؤهما عليه يعني على تمر
الصدقة فلا اجد نقصانا وللدارمي عن ابي مسعود قال لقي رجل من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الجن فصارعه فصرعه
الا شئ فقال له الانسي اني لاراك ضئيلا شخيتا كان ذريعتيك
ذريعتا كلب وكذلك انتم معشر الجن امر انت من بينهم قال لا والله اني
من بينهم لضليع ولكن عاودني الثانية فان غلبتني علمتك شيئا ينفعك
تغلبه فقال تعرأ الله لا اله الا هو الحي القيوم قال نعم قال فانك لا
تقرأها في بيت الا خرج منه الشيطان له خيج كخيج الحمار ثم لا يدخله

حتى يصيح قال ابو محمد الضبيل الرقيق والشخيت المهزول والضليع جيد
الاضلاع والخجج الريح اي وهو بالخاء المعجمة والباء الموحدة فالجيم انتهى
وروي غيره نحوه وذاك الرجل هو عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه وروى
الدينوري عن الحسن مرسلا قال ان جبريل عليه الصلاة والسلام اتاني
فقال ان عفريتا من الجن يكيدك فاذا اويت الى فراشك فقل لا اله
الا هو الحي القيوم حتى تختم اية الكرسي وعن ابي سعيد الساعدي انه
قطع تمرا حائطه فجعله في غرفة فكانت الغول تخالفه الى مشربته فتسرق
تمرا وتفسد عليه فشكا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك الغول
يا ابا اسيد فاسمع عليها فاذا سمعت اقتحامها قل بسم الله اجيبي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت الغول يا ابا اسيد اعفني ان تكلفني ان اذهب الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم واعطيك موثقا من الله ان لا اخالفك الى
بيتك ولا اشرق تمرك وادلك على اية تقرأها على نابك ولا يكشف
غطاؤك فاعطته الموثق الذي رضي به منها فقالت الاية التي ادلك عليها
هي اية الكرسي فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقص عليه القصة فقال
صدقت وهي كذوب رواه الطبراني وابو نعيم في الدلايل وعن ابي ايوب
الانصاري رضي الله تعالى عنه قال كان تمر لنا في سهوة فكنت اراه ينقص
كل يوم من غير ان ناخذ منه شيا فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت ان تمرا لنا في سهوة لنا وانا نحب كل يوم ينقص من غير ان ناخذ
منه شيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك جنية او غول يا كل
طعامك وستجدها فاذا رايتها فقل بسم الله اجيبي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانطلقت فدخلت البيت فاذا سنور في التمر فقلت بسم الله

احيبي

اجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هي عجوز جالسة فقلت باعدوة الله
انطلقي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت انشدك الله يا ابا ايوب لما
تركتني فلن اعود فتركتها ثم غدوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ما فعل الرجل واسيره فقلت اخذتها يا رسول الله فناشدتني فتركتها
فحلفت ان لا تعود قال كذبت فانها تعود فانطلقت فاذا سنور في البيت
فقلت بسم الله اجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت انشدك الله يا
ابا ايوب لما تركتني فوالله لا اعود ابدا فتركتها ثم غدوت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبرته قال كذبت ستعود فاخذتها الثالثة فقلت
يا عدوة الله قد زعمت انك لا تعودين قالت يا ابا ايوب اتركني فوالله
لا علمنك شيا اذا قلته حين تصبح لم يدخل بيتك الشيطان حتى تمسي
واذا قلته حين تمسي لم يدخل الشيطان بيتك حتى تصبح قلت ما هو
قالت اية الكرسي فتركتها ثم غدوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ما فعل الرجل واسيره قلت احذتها فناشدتني الله وقالت اتركني فوالله
لا علمنك شيا اذا قلته حين تمسي لم يدخل الشيطان بيتك حتى تمسي
فقلت ما هو فقالت اية الكرسي قال صدقت وانها لكذوب رواه المحاملي
والغول تطلق على من يتلون من السحرة والجن وعلى شيطان يا كل الناس
وعلى ساحرة الجن وعلى غير ذلك وذكر الامام الغزالي في كتابه خواص
القران عن ابي قتيبة انه قال حدثني شخص من بني كعب قال دخلت
البصرة لابيع تمرا فلم اجد منزلا فوجدت دارا قد نسج عليها العنكبوت
فقلت ما بال صدر الدار فقيل انها معمورة فقلت لمالكها اتكرى مني دارك
فقال ايح بنفسك فان فيها عفريتا قد اتخذها منزلا يهلك كل من اتى

واذا قلته حين تصبح لم يدخل الشيطان بيتك حتى تمسي

لها فقلت اكرني واتركني معه فالله يعني عليه فقال دونكها فسكنت فيها فلما جن الليل دخل الي شخص اسود وعيناه كشعلة النار له ظلمة وهو يدنو مني فقلت الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم الاية فلكت كلما قرات كلمة قال مثل ذلك فلما وصلت الى قوله تعالى ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم لم يقل شيئا فكررتها مرارا فذهبت تلك الظلمة فاويت في جهات الدار فمت فلما اصبحت وجدت في المكان الذي رايته فيه اثر الحريق والرماد وسمعت قايلا يقول لقد احرقت عفريتا عظيما فقلت وبم احرق فقال بقوله تعالى ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم

وعند الحاكم وقال صحيح الاسناد عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة البقرة فيها اية هي سيدة آي القرآن لا تقرا في بيت فيه شيطان الا خرج منه اية الكرسي ورواه الترمذي وقال غريب **وللقاضي** المحاملي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال رجل يا رسول الله علمني شيئا من ينفعني الله به قال اقرا اية الكرسي فانها تحفظك وذريتك وتحفظ دارك حتى الدويرات التي حول دارك

وروى النسائي وغيره من قراها اذا اخذ من مضجعه امنه الله تعالى على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله **ولابي عبيد** في الفضائل عن ابي امامة عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال ما اري رجلا ولد في الاسلام وادرك عقله الاسلام يبيت ابدا حتى يقرا هذه الاية الله لا اله الا هو الحي القيوم الاية ولو تعلمون ما هي انما اعطيها نبيكم صلى الله عليه وسلم من كنز تحت العرش ولم يعطها احد قبل نبيكم صلى الله عليه وسلم ومابت ليلة قط حتى اقراها ثلاث مرات اقرا وهاتي

الركعتين

الركعتين بعد العشا الاخرة وفي رواية حين اخذ مضجعي من فراشي انتهى ولا يشكل قرانه لها فيما ذكر بما تقرر عندنا من ندب سورة الاخلاص والمعوذتين في الركعة الاخيرة من الوتر لاحتمال عدم بلوغه ذلك عنه صلى الله عليه وسلم او انه كان يضمها لما ذكر على ان مذهب الصحابي ليس بحجة عندنا

وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه انه كان اذا دخل بيته قرا اية الكرسي في زوايا بيته الاربع كانه يلتمس بذلك ان تكون له حارسة وان تنفي عنه الشيطان من زوايا بيته **وورد** انها ما قربت في دار الا هجرتها الشياطين ثلاثين يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة اربعين يوما وعند النسائي والطبراني باسانيد احدها صحيح من قرا اية الكرسي دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة الا ان يموت وزاد الطبراني في بعض طرقه وقل هو الله احد **وروى** البيهقي في الشعب بسند ضعيف عن انس رضي الله تعالى عنه من قرا في دبر كل صلاة مكتوبة اية الكرسي حفظ الى الصلاة الاخرى ولا يحافظ عليها الا نبي او صديق او شهيد **وروي** ايضا فيها عن علي رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرا اية الكرسي في دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ومن قراها حين ياخذ مضجعه امنه الله على داره ودار جاره واهل دويرات حوله

وعند الطبراني باسناد حسن عن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرا اية الكرسي دبر الصلاة المكتوبة كان في ذمة الله الى الصلاة الاخرى **وروى** النسائي وغيره عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا

اية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا ان يموت
وروى صاحب الفردوس عن انس وابي امامة رضي الله تعالى
عنهما ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من قرا اية الكرسي في دبر الصلاة
المكتوبة قال انس كان له مثل اجر نبي وقال ابو امامة كان الرب يتولى
قبض روحه بيده وكان بمنزلة من قاتل عن انبياء الله حتى يستشهد
وروى الخطيب في تاريخه عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا اية الكرسي لم يتول قبض نفسه
الا الله تعالى قال بعضهم ومعنى كون الرب يتولى قبض روحه
انه تعالى يامر ملك الموت بالرفق به في قبضها والا فالذي يتولى
قبض ارواح جميع الخلايق انما هو ملك الموت واتباعه انتهى ولا يمنع
من تاويله هذا قوله فيما رواه ابو امامة بيده لان اليد هنا عبارة
عن الرحمة والقدرة والا فهو تعالى منزه عن الجارحة تعالى الله عما
يقول الجاهلون علوا كبيرا فذكرها للاشارة الى غاية الرفق والرحمة
بقاريها **وعن** علي رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرا اية الكرسي عند جماعة كانت منفعتها
منفعة حجامتين رواه الديلمي وابن السني **وعن** قتادة رضي
الله تعالى عنه قال من قرا اية الكرسي اذا اوى الى فراشه وكل به
ملكان يحفظانه حتى يصبح رواه ابن الضريس **واخرج**
ابن ابي الدنيا عن الوليد بن مسلم ان رجلا اتى شجرة فسمع فيها حركة
فتكلم فلم يجب فقرا اية الكرسي فنزل اليه شيطانة فقال ان ابننا
مريض فيم نداويه قال بالذي انزلتني به من الشجرة ومما جربه

بعض

بعض الصالحين وقال انه من الذخاير المكنونة ان يخلو في موضع طاهر
على طهارة مستقبل القبلة بعد صلاة ركعتين ويقرا الفاتحة واخر
سورة ال عمران واية الكرسي وقل هو الله احد وانا انزلناه في
ليلة القدر ويقول يا قديم يا قايم يا دايم يا حي يا قيوم يا فرد
يا احد يا صمد يذكره عشر مرات ثم يدعو بما احب فان الله يقضي حاجته
كائنة ما كانت **وعن** ابي موسى الاشعري رضي الله عنه اوحى الله تعالى
الى موسى بن عمران ان اقرا اية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة فانه
من يقراوها في دبر كل صلاة مكتوبة اجعل له قلب شاكرين ولسان
ذاكرين وثواب النبيين واعمال الصديقين ولا يواظب على ذلك
الا نبي او صديق او عبد امتحنت قلبه بالايمان او اريد قتله في سبيل الله
رواه ابن مردويه لكن قال الحافظ ابن كثير منكر جدا **واقول**
قد روى الترمذي قريبا من ذلك فقال اعني الترمذي ان المومنين
ندبوا الى المحافظة على قراة اية الكرسي في دبر كل صلاة فعن انس
بن مالك قال اوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام من
داوم على قراة اية الكرسي دبر كل صلاة اعطيته فوق ما اعطى الشاكرين
واجر النبيين واعمال الصديقين وبسطت عليه يميني بالرحمة ولم
يمنعه من ان ادخله الجنة الا ان يابته ملك الموت قال موسى يا رب
من سمع بهذا ولا يداوم عليه قال وانى لا اعطيه من عبادي الا
لنبي او صديق او رجل احبه او رجل اريد قتله في سبيل الله **وعن**
ابي بن كعب قال قال الله تعالى يا موسى من قرا اية الكرسي في دبر
كل صلاة اعطيته ثواب الانبياء قال ابو عبد الله الترمذي معناه

عندي انه يعطى مثل ثواب عمل الانبيا فاما ثواب النبوة فليس لاحد
الا للانبيا انتهى وظاهر ان المراد عمل قراتها فان قلت ما معنى ايجاء
الله تعالى الى سيدنا موسى صلى الله على نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء
وسلم بما ذكر مع انها انما انزلت على نبينا صلى الله عليه وسلم بالمدينة كما
سلف قلت على فرض ثبوت هذه الروايات يحتمل ان الله سبحانه
وتعالى اراد ان يعلم سيدنا موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم ان مما
خص به سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم وفضله به على سائر خلقه ان
ينزل عليه اية لتسمى كذا ولها من الفضل ما ذكر ويؤيد هذا الاحتمال
ما مر من انها تدعى في التوراة اية الله واما احتمال انها كانت
فيما انزل على سيدنا موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم بمعنى انها من
جملة ما امر بتبليغه وتعبد به فبعيد بل يمنعه ما مر عن علي رضي الله
تعالى عنه انه لم يعطها احد قبل نبينا صلى الله عليه وسلم وروى
الترمذي من قرا حم المومن الى اليه المصير واية الكرسي حين يصبح حفظ
بهما حتى يمسي ومن قرا هما حين يمسي حفظ بهما حتى يصبح ورواه ايضا
بزيادة قراة الدخان قال وقد تكلم بعضهم في عبد الرحمن بن ابي
مليكة من قبل حفظه يعني وهو احد رواته ورواه الدارمي
بلفظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا اية الكرسي وفاتحة
حم المومن الى قوله اليه المصير لم ير شيا يكرهه حتى يمسي ومن
قراهما حين يمسي لم ير شيا يكرهه حتى يصبح قال الامام
النووي رحمه الله تعالى في حلية الابرار وفي رواية من قرا اية
الكرسي واول حم عصم ذلك اليوم من كل سوء وذكر انه يسن قراة

اية

اية الكرسي عقب سلام مدمن ركعتي ارادة السفر لما جاء ان من قراء
اية الكرسي قبل خروجه من منزله لم يصبه شيء يكرهه حتى يرجع اليه
انتهى وروى صاحب الفردوس عن ابي قتادة رضي الله تعالى عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرا اية الكرسي وخواتم سورة
البقرة عند الكرب اغاثه الله تعالى وللدارمي عن عبد الله رضي الله
تعالى عنه قال من قرا عشر ايات من سورة البقرة في ليلة لم يدخل
ذلك البيت شيطان تلك الليلة حتى يصبح اربع من اولها واية
الكرسي واياتان بعدها وثلاث خواتيمها اولها لله ما في السموات
وهو في حكم المرفوع اذ مثله لا يقال من قبل الراي وفي بعض روايات
الحديث من قراها لم يقربه ولا اهله يومئذ شيطان ولا شيء يكرهه
ولا تقراء على مجنون الا افاق وله ايضا عن المغيرة بن سبيع انه من
قراء هذه العشر ايات لم ينس القران وفي الفردوس عن عايشة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرا من اول البقرة اربع ايات
واية الكرسي والايتين بعدها والثلاث من اخرها كلاه الله وولده
ومماله ودنياه واخرته واخرج الديلمي عن عمران بن حصين
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب واية الكرسي
لا يقراوها عبد في دراهم فتضيعهم ذلك اليوم عين انس وجن
واخرج ابن ابي الدنيا في كتاب الدعا والخطيب في تاريخه
عن الحسين بن علي قال انا ضامن لمن قرا هذه العشر ايات
في كل ليلة ان يعصمه الله تعالى من كل سلطان ظالم ومن
كل شيطان مريد ومن كل سبع ضاري ومن كل لص عادي

اية الكرسي وثلاث ايات من الاعراف ان ربكم الله الذي خلق السموات
والارض وعشر من الصافات وثلاث ايات من الرحمن اولها يا معشر الجن
والانس وخاتمة سورة الحشر وقد نقل الجلال المحقق الدواني
قدس سره ان من قرا اية الكرسي عدد حروفها وهي ماية وسبعون
حرفا لم يطلب منزلة الا وجدها ولطلب رزق وسعة نالها او لقضاء
دين وفرج وخروج من سجن او شدة او هلاك عدو الا حصل له
وبعد صلاة اعجل وفي جوف الليل على وضوء واستقبال القبلة
اقرب اجابة وان سقى المبطون حروفها مقطعة امسك عنه
الجريان وتقرا على من اصابه العين بعددها سرا ولوجع الاذن
تقرا احدى واربعين مرة وان قرئت عند ذي سلطان عدد حروفها
واراد الشفاعة قبلت وان قرئت عدد كلماتها وهي خمسون على
قليل يورك فيه وحفظ من نزغات الشيطان وذكر الامام
البوني من فضايلها ان من قراها عدد حروفها ماية وسبعين مرة
لم يخش مكروها في عمره ولم يقدر عليه احد لا بقول ولا بفعل
ولا بمكروه في دينه ولا دنياه وكان محفوظا من نزغات الشيطان
وسطوات السلطان بقية دهره ومن حافظ على قراتها العدد
المذكور اطاعه من في الكون ولا يقدر على مضرته احد ومن قراها
العدد المذكور في ليل بعيد من الناس والاصوات خال من
النجاسات عقب صلاة من الصلوات المكتوبات او السنن
الراتبات كان محبوبا عند الخليقة اجمعين والخليقة الروحانية
والعلوية وكان ملطوفا به في جميع امور واحواله واقواله

النووي خ

وافعاله ومن كان له حاجة وسبب يدخل منه الرزق قال يا كافي يا
غني يا فتاح يا رزاق ثلاثة الاف مرة ومرتين بعد قراءة اية الكرسي
بعدد حروفها المايتين والسبعين فانه يستغني باذن الله ويفتح الله
عليه ما يحب وذكر ايضا ان من قراها سبع عشرة مرة بعد
صلاة العصر من يوم الجمعة في موضع خال وجد من قلبه حالة لم
يعهدها فاذا دعا في تلك الحالة استجيب له قال ومن قراها ثلثماية
مرة وثلاثة عشر مرة حصل له من الخير ما لا يقاس عليه قال وما اجمع
قوم هذا العدد في حرب فغلبوا انتهى واعلم ان لهذا العدد
سرا عظيما ولو عدد المرسلين من الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين
وعدد اصحاب طالوت الذين قال الله عنهم كم من فية قليلة
غلبت فية كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وعدد اهل بدر
رضي الله عنهم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين غلبوا
اضعافهم من الكفار يومئذ فمن قراها هذه الاية وغيرها من الايات
والاسما كالفاتحة وغيرها بهذا العدد لم يحط احد بما يحصل
له من الخير والعوايد باذن الله تعالى والسر في طرد هذه الاية اعني
اية الكرسي الشيطان وجميع الافات ان غاية المقصود منها الدلالة
على مضمون الاية قبلها من تمام القدرة المستلزم للوحدانية المستلزمة
للاحاطة بجميع صفات الكمال مع التصريح بتلك الصفات البوتية
والتلويح بالسلبية كلها اوجلها وذكر الاسم الاعظم وما يدل عليه
فيها عشرين مرة كما سياتي بيانه ان شا الله تعالى فعادت على
قاريها اشعة شمس تلك القدرة القاهرة والصفات الباهرة

بانوار محت ظلمة كيد الشيطان وافاته ونمات عليه مصابيح السلامة
في جميع حالاته وقد روى ابو الشيخ في الثواب انها ربع القران
اي تعدل ذلك فان قلت ما معنى المعادلة في هذا الحديث ونحوه قلت
اختلف في ذلك فقيل هي من المتشابه الذي لا يعلم تاويله الا الله
وقيل هي باعتبار ما تضمنته تلك الاية او السورة من مقاصد
القران فمعنى معادلة اية الكرسي لربع القران ان القران يشتمل
على تقرير التوحيد والنبوات واحكام المعاش واحكام المعاد والاية
الكرسي تشتمل على الاول قال البقاعي وسر كونها ربعا لاثلثا
كالاخلاص انها وان اثبتت الالهية لم يصرح فيها بالصمدية ولا بنفي
الولد والمكافي فهي لشؤن الكافرون اشبه والله تعالى اعلم انتهى
قلت قد روى ابن عطية في تفسيره وغيره مرفوعا الى النبي
صلى الله عليه وسلم ان اية الكرسي تعدل ثلث القران فلعل وجه
المعادلة حسب ان القران على ثلاثة انحاء قصص واحكام وصفات
لله تعالى وهي مشتملة على الاخير وقوله لا ثلثا كالاخلاص اقول
قد جاء في بعض الروايات ان الاخلاص تعدل الربع فقد
روى الامام احمد والطبراني في فضائله عن انس رضي الله تعالى
عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سال رجلا من اصحابه
هل تزوجت قال لا وليس عندي ما اتزوج به قال اوليس معك
قل هو الله احد قال بلى قال ربع القران اليس معك قل يا ايها
الكافرون قال بلى قال ربع القران اليس معك اذا زلزلت قال
بلى قال ربع القران اليس معك اذا جاء نصر الله قال بلى قال ربع

القران

القران اليس معك اية الكرسي قال بلى قال ربع القران فتزوج فان قلت
فما الجمع بين هذين الحديثين في اية الكرسي وسورة الاخلاص قلت
يمكن ان يقال بمثل ما قالوا به في حديثي صلاة الجماعة من الجمع بناء
على ما سيأتي ان المراد المعادلة باعتبار الثواب فيقال هنا ان الثواب
مختلف باختلاف حال القارئ من قرا بتدبر وبكا ونحو ذلك كانت
في حقه تعدل الثلث ومن قرا بدون ذلك كانت في حقه تعدل الربع او
انه صلى الله عليه وسلم اخبر بالربع ثم اعلم بالزيادة فاخبر بها فان قلت ما
معنى امر هذا الرجل بالتزوج حيث حفظ ما ذكر قلت قد يقال انه
صلى الله عليه وسلم علم ان حفظه لخصوص ما ذكر يعود عليه بالبركة والسعة
فلا يخشى ضيقا وملوظاهر او انه يجعل تعليم ذلك صداقا وفيه بعد
من السياق وايضا فالتعليم المجعول صداقا لا يتوقف على جميع ذلك
ولا على خصوصه فتامله هذا وذهب بعضهم الى ان المعادلة باعتبار
الثواب فيكون قراءة اية الكرسي مثلا تعدل قراءة ربع القران او ثلثه على ما
مر في الثواب اي بلا مضاعفة كما قاله بعضهم لكن نازعه الحافظ ابن
حجر بانها دعوى بلا دليل اي لمخالفتها ظاهر اطلاقات الاحاديث
الواردة في ذلك وفضل الله واسع ويمكن ان يقال انها تعدلها
في الثواب من حيث الكم لا من حيث الكيف كمن صلى مع واحد ومن صلى مع
اكثر منه فان صلاة كل منهما تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة
الا ان درجات الثاني لكل من حيث الكيف والمراد بربع قران او ثلثه
ليس فيه اية الكرسي مثلا كما قيل ان ليلة القدر خير من الف شهر
ليس فيه ليلة القدر والظاهر ان المراد المعادلة باعتبار الحروف

المتلوة ونبه بعضهم على ان حكمة قراءة سورة الاخلاص فى اخر ختم
القران ثلث مرات وان لم يثبت ورودها جبر خلل قد يحصل من القارئ
فيها فيكون شبيها بسجود السهو اى فكانه بقراءتها ذلك القدر قراءة
جميع القران على ما مر بيانه فيستدرك بذلك ما عساه يقوته
خاتمة هذه الاية الشريفة تشتمل على حروف وكلم وفصول فعدد
حروفها مائة وسبعون من كتبها عدد حروفها متفرقة مفردة لاى
حاجة عسرت سارع الله لقضائها وهى من المجربات ومن كتبها عدد
اى كلماتها وهى خمسون كلمة ادرك غرضه من عدوه وحساده وان
كان للمحبة والالفة نال مقصوده ولا شك فى هذا من قرأها عدد
فصولها وهى سبعة عشر فصلا وقيل عشرة فانه يغنى بالبركة من
الطعام وغنى من المأكولات وقال عليه افضل الصلاة والسلام
اية الكرسى اسم الله الاعظم قال الامام البونى رحمه الله من قرأها عدد
حروفها مائة وسبعين مرة لم يخش مكروها فى عمره ولم يقدر عليه
احد لا بقول ولا بفعل ولا بمكروه فى دينه ودنياه وكان محفوظا
من نزغات الشيطان وسطوات السلطان بقية دهره ومن حافظ
على قراءة العدد المذكور اطاعه من فى الكون ولا يقدر على مضرته احد
ومن حافظ على قرأتها اول ليلة لم يقربه شيطان ولا جبار ولا ظالم
ولا غاشم وكان فى حرز الله محفوظا من الآفات ومن قرأها عدد حروفها
المذكور مرة فى ليلة بعيد من الناس والاعوان خال من النجاسات
عقب صلاة من الصلوات اورادا من الراتبات كان محبوبا عند
الخليقة اجمعين والخليقة الروحانية والعلوية وكان ملطوفا به

فى

فى جميع امورة واحواله وافعاله ومن كان له حاجة فى سبب يدخل
منه رزقا قال يا كافى يا غنى يا فتاح يا رزاق ثلاثة الاف مرة ومرتين
بعد قراءة اية الكرسى بعدد حروفها فانه يستغنى باذن الله تعالى ويفتح
الله تعالى عليه ما يجب من المسببات ومن قرأ اية الكرسى عدد حروفها
يغنى بذلك بحبة مطلوب او دخول رزق او طلب مرتعسر عليه او قهر عدو
او دفع معاند او حاسد او كايد او وفا دين او فك ماسور الخ الله مطلبه
هذا من الجربات التى لا شك فيها وان قصد محراب مريم وطلب الغنا
باية الكرسى ودعى بما يجب فان الله يسارع الى قضاء حوايجه وان فصد
احد المحاريب فى اى مسجد مشهور بالفضل والبركة فصلى ركعتين
باية الكرسى وقرأها فى كل ركعة عدد كلماتها وهى خمسون مرة اغناه الله
تعالى ومن داوم على قرأتها عدد فصولها وهى سبعة عشر مرة بعد كل
صلاة كان محبوبا عند العالم العلوى والسفلى وكان مسموع القول
مقبول الفعل وكان مهابا عند عدوه محبوبا عند محبته ولم يزل فى
امن من الله تعالى ما استدام قرأتها والله تعالى اعلم **الباب**
الثالث فيما تضمنته الاية من الاسم الاعظم وما فيه من خلاف العلما
روى الدارمى وعبد بن حميد عن اسما بنت يزيد رضى الله تعالى عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسم الله الاعظم فى هاتين الايتين
الله لا اله الا هو الحى القيوم والهكم اله واحد قال الامام الرازى
فى شرح الاسماء ويدل لانه الحى القيوم وجهان احدهما ما روى ان
ابى بن كعب طلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعلمه الاسم الاعظم
فقال هو فى قوله تعالى الله لا اله الا هو الحى القيوم وفى قوله تعالى

الم الله لا اله الا هو الحي القيوم الوجه الثاني ان الحي يدل على كونه قادرا
عالما متكلما سميعا بصيرا والقيوم يدل على كونه قايما بذاته مقوما لغيره
ومن هذين الاصلين تتشعب جميع المسايل المعتبرة في علم التوحيد ففي
هذين الاسمين الشريفين من صفات العظمة والالهية ما ليس في غيرهما وفي
اخر فتاوي الامام النووي رحمه الله تعالى ما نصه مسئلة في اسم الله
الاعظم ما هو وفي اي سورة هو الجواب فيه احاديث كثيرة في سنن
ابن ماجة وغيره من اقربها عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال انه في ثلاث سور البقرة وآل عمران وطه
قال بعض الايمة المتقدمين هو الحي القيوم لانه في البقرة في
اية الكرسي وفي اول ال عمران وفي طه في قوله تعالى وعنت الوجوه
للحي القيوم وهو استنباط حسن والله تعالى اعلم انتهى وذهب
بعض العلما الى ان الاسم الاعظم ذو الجلال والاكرام قال ويدل
له وجهان احدهما ما رواه احمد وعين من قوله صلى الله عليه وسلم
الظوا بيا ذا الجلال والاكرام وهو بكسر اللام وتشديد الظا المعجمة
ومعناه الزموا هذه الدعوات الثاني ان هذه الكلمة تدل على جميع
الصفات المعتبرة في الالهية فالجلال اشارة الى كونه مقدسا عن
غايات العقول ونهايات الاوهام والاكرام اشارة الى صفات
الرحمة والاحسان ومنهم من ذهب الى انه مذكور في اوايل السور
فقد روي عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه انه كان اذا صعب
عليه امر دعى الله فقال يا كهيعص يا حم عسق افعل لي كذا وكان
سعيد بن جبير رحمه الله يقول هذه الحروف التي في اول السور

منها

منها ما يهتدي الى كيفية معرفة ترتيبه مثل الرحمن فان مجموعها الرحمن
ومنها ما لا يهتدي فيه الى ذلك واسم الله الاعظم فيها ومنهم من قال انه
حروف في كتاب الله تعالى متفرقة اذا جمعت كان منها اسم الله الاعظم
ولم يخصها بابواب السور وانما يطلع الله تعالى عليه من اصطفى من
خلقه وعلم منه القيام بحقه يحكى ان بعض الاولياء كان بالقاهرة
وكان يعلم اسم الله الاعظم فخرج هذا الولي يوما مع خادمه فوجد
جنديا على فرس يضرب شيخا ضعيفا ضربا عنيفا وقد جرح راسه
فاشفق الناس من ذلك ولم يسالونه فيه فلا يجيب وساله الولي ايضا
فلم يجب فقال له خادمه ياسيدي لم لا تدعو عليه بالاسم الاعظم
فيهلك فقال له ان هذا الشيخ المضروب هو الذي علمني الاسم الاعظم
اثر الرضى على الانتقام والانتصار لنفسه فمثل هذا من خصه الله
تعالى بمثل هذا السر المصون ومنهم من قال انه اسم من اسمائه تعالى
غير معين بل كل اسم ذكره العبد حال استغراقه في معرفة مولاه
وانقطاع فكره عما سواه فهو الاسم الاعظم ولا يتعبد باسم مخصوص
لان شرف الاسم انما هو بمسماه وجميع صفاته واسمايه تعالى تدل
على ذاته المقدسة الموصوفة بالوحدانية وروي ان رجلا سال
جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه عن الاسم الاعظم فقال له قم
وانزع ثيابك وادخل في هذا الحوض واغتسل حتى اعلمك الاسم
الاعظم فنزع الرجل ثيابه ودخل الماء وكان في الشتا وقال
جعفر لاصحابه كلما اراد ان يطلع من جانب القوه في ذلك الماء
البارد فاشتد ذلك عليه فتضرع اليهم فلم يقبلوه فلما غلب على

ظن ذلك الرجل انهم يريدون قتله وايس منهم تضرع الى الله تعالى
في خلاصه منهم فلما سمعوا منه ذلك اخرجوه من الماء والبسوه
ثيابه وتركوه حتى عادت اليه قوته وسكن روعه ثم قال لجعفر
علمني اسم الله تعالى الاعظم فقال له جعفر انك قد تعلمت الاسم
الاعظم ودعوت الله به فاجابك قال وكيف قال جعفر كل اسم
من اسمائه تعالى في غاية العظمة ولكن الانسان اذا ذكر الله عز
وجل عند تعلق قلبه بغير لم ينتفع بذلك واذا ذكر عند
انقطاع طمعه من غير تعالى كان هو الاسم الاعظم وحصل له الانتفاع
به وانت لما غلب على ظنك انا نقتلك لم يبق في قلبك تعويل الا على
فضل الله تعالى فاي اسم ذكرته في تلك الحالة فهو اسم الله الاعظم
وروى عن ابي يزيد البسطامي رضي الله تعالى عنه ان شخصا قال له
اخبرني عن الاسم الاعظم فقال له اسم الله الاعظم ليس له حد
محدود ولكن فرغ قلبك لوحدانية الله تعالى فاذا كنت كذلك فاذكر
اي اسم شئت فهو اسم الله الاعظم **وعن الجنيد** رضي الله تعالى عنه
ان امراة جاءته فقالت ضاع ولدي فادع الله عز وجل لي فقال
اذهبي فاصبري فمضت ثم عادت ومتى تقول مثل ذلك مرات
والجنيد يقول لها اصبري فقالت هيهات صبري وما بقي لي طاقة فادع
لي فقال لها الجنيد ان كان ما قلت حقا فاذهبي فقد رجع ابنك
فمضت ثم عادت تشكر الله تعالى على رجوع ولدها بعد فقدك
وبأسها منه فقبل الجنيد ثم عرفت ذلك فقال قال الله تعالى
امن يجيب المضطر اذا دعاه وسمعت قريبا من ذلك عن بعض

الصالحين

الصالحين كالشيخ بن عنان رحمه الله تعالى **وروى** الاستاذ ابو
القسم القشيري في كتاب الرسالة عن انس بن مالك قال كان
رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجر من بلاد الشام ولا
يصحب القوافل توكلا منه على الله تعالى قال فبينما هو يريد المجيء
من الشام الى المدينة اذ عرض له لص على فرس فصاح على التاجر التاجر
وقال له قف فوقف التاجر وقال له خذ مالي وخل سبيلي فقال
اللص المال مالي وانما اريد نفسك فقال التاجر وما تصنع بروحي
خذ مالي وخل سبيلي فقال اللص مثل ما قال اولا فقال التاجر
انظرني حتى اتوضاء واصلي وادعو ربي فقال اللص افعل ما تريد
فقام التاجر وتوضاء وصلى اربع ركعات ثم رفع يديه الى السماء
وكان من دعائه ان قال يا ودود يا ودود يا ذا العرش المجيد
يا مبدئ يا معيد يا فعالا لما يريد اسالك بنور وجهك الذي
ملاء اركان عرشك واسالك بقدرتك التي قدرت بها على
جميع خلقك وبرحمتك التي وسعت كل شيء لا اله الا انت يا مغيث
اغثني ثلاث مرات فلما فرغ فاذا هو بفارس على فرس اشهب عليه
ثياب خضر بيده حربة من نور فلما نظر اللص الى الفارس ترك
التاجر واخذ الحربة ومر نحو الفارس فلما دنى منه شد الفارس
على اللص وطعنه طعنة فاسقط عن فرسه ثم جاء الى التاجر
فقال له قم فاقتله فقال التاجر من انت فما قتلت احدا قط
ولا تطيب نفسي بقتله قال فرجع فقتله ثم جاء الى التاجر فقال
اعلم اني ملك من السما الثالثة وانك حين دعوت الاولى سمعنا

لابواب السما فعقعة فقلنا امر حدث ثم دعوت الثانية ففتحت
ابواب السما ولها شرر كشرر النار ثم دعوت الثالثة فهبط جبريل
عليه السلام وملو ينادي من يخلص هذا المكروب فدعوت ربي ان
يولينى قتل هذا اللص قال واعلم يا عبد الله ان من دعى بدعايك
هذا فى كل كربة وفى كل شدة فرج الله عنه واغاثه ببركة
هذه الاسماء الشريفة اشهر والحاصل انه كلما كان انقطاع قلب
العبد عن الخلق اتم كان الاسم الذي يذكر به ربه اعظم ولا شك
ان العبد في اخر نفس من انفاسه ينقطع قلبه عن جميع الخلق
بالكلية ولم يبق فى قلبه رجا ولا خوف الا من الحي سبحانه وتعا
فاذا ذكر ربه فى ذلك الوقت باي اسم كان فقد ذكره باعظم
الاسما ومن ذكر ربه باعظم الاسماء اسبغ عليه اعظم انواع
النعما فيخلصه من دركات العذاب ويوصله الى درجات النعيم
والثواب ولهذا المعنى قال النبى صلى الله عليه وسلم من كان اخر
كلامه لا اله الا الله دخل الجنة **حكى** قطب الاولياء الامام
النووى رحمه الله تعالى بسنده الى ابن وارة الرازي انه حضر
مع ابى حاتم الرازي عند ابى زرعة الرازي وملو فى النزع قال
فقلت لابى حاتم تعال حتى نلقنه الشهادة فقال ابو حاتم اني لا
استحي من ابى زرعة ان القنه الشهادة ولكن تعال حتى نتذاكر
الحديث فلعله اذا سمعه يقول فبدات فقلت انا ابو عاصم النبيل
انا عبد الحميد بن جعفر فارتج علي الحديث حتى كان ما سمعته ولا
قرأته فبدا ابو حاتم فقال انا محمد بن بشار انا ابو عاصم النبيل

عن عبد

عن عبد الحميد بن جعفر فارتج عليه حتى كانه ما قراه ولا سمعه فبدا
ابو زرعة رضى الله تعالى عنه فقال ثنا محمد بن بشار انا ابو عاصم
النبيل نا عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن ابى عريب عن كثير بن مرة
عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من كان اخر كلامه لا اله الا الله وخرجت روحه مع الها
قبل ان يقول دخل الجنة **ومن العلما** من قال اسم الله الاعظم
غير معلوم للخلق فلله عز وجل اربعة الاف اسم الف منها لا يعلمها
الا الله عز وجل والف يعلمها الله والملايكة والف يعلمها الله و
الملايكة والانبيا والف يعلمها المومنون فثلثمايه فى الانجيل
وثلثمايه فى التوراة وثلثمايه في الزبور ومايه في القران
تسعة وتسعون منها ظاهرة وواحد مكتوم من احصاها دخل
الجنة وانما جعل الاسم الاعظم على بعض هذه الاقوال مكتوما
ليصير ذلك سببا لمواظبة الخلق على ذكر جميع الاسما كما اخفى
الله عز وجل الصلاة الوسطى فى الصلوات الخمس وليلة القدر
في الليالى وساعة الاجابة من الليل ومن يوم الجمعة والرجل
الصالح فى خلقه وغير ذلك انتهى وحكمة ذلك دوام العمل
والدعاء والارشاد الى عموم الاعتقاد وعدم الاتكال وغير
ذلك مما يناسب تلك الاحوال **هذا** ولكن الذي ذهب اليه
اكثر العلماء ان الاسم الاعظم هو الجلالة الكريمة قال الفخر الرازي
فى كتابه لوامع البينات واحتج القائلون به من وجوه **الاول**
انه لم يطلق على غير تعالى هل تعلم له سميا **الثانى** انه الاصل

فى اسمآيه تعالي وسائرها مضاف اليه ولله الاسماء الحسنى فادعوه
بها الثالث قوله تعالي قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن والاول اشرف
الرابع ان من خاصته انه كلما اسقطت منه حرفا كان الباقي
اسما له تعالي فاذا اسقطت الهمزة بقي لله قال تعالي لله ملك السموات
والارض واذا اسقطت اللام الاولي بقي له قال تعالي له ملك السموات
والارض واذا اسقطت الثانية ايضا بقي هو قال تعالي قل هو الله
احد الخامس ان الكافر لابد في اسلامه من لفظ الجلالة فكانت النجاة
من النار والقتل وغيرهما والفوز بالنعيم المقيم موقوفة عليها
السادس قوله تعالي قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون حيث امر
سبحانه بالاعراض عما سواه السابع ان لهذا الاسم خاصة اخرى
ليست لغيره وهي ان سائر الاسما اذا دخل عليها حرف النداء اسقطت
منه ال فلا يجوز ان يقول يقال يا الرحمن بل يا رحمن بخلاف هذا
فتقول يا الله وفيه اشارة لطيفة الي ان هذه المعرفة ليس لها
زوال وحصول المعرفة مع الملوك من اعظم الوسائل الي استجلاب
كرمهم والاستمداد من نعمهم الثامن انه يدري به كتاب الله
التاسع انه ختم به في قوله تعالي قل اعوذ برب الناس ملك
الناس اله الناس العاشر ان لفظ الاله مشتق من العبادة
في قول طائفة من العلما وهي المقصود من الخلق وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون وروي عن زين العابدين رحمه الله تعالي
انه قال سالت الله تعالي ان يعلمني الاسم الاعظم الذي اذا دعي به
اجاب فقيل لي في النوم قل اللهم اني اسئلك الله الله الله الذي

لا اله

لا اله الا هو رب العرش العظيم قال فما دعوت به الا رايت النجح انتهى
ملخصا وفي بعضه بحث ظاهر كما لا يخفى فتامله وعن بريدة رضي الله
تعالي عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم اني اسئلك
بانك الله الذي لا اله الا انت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد فقال صلى الله عليه وسلم لقد دعا الله باسمه الاعظم
الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى وسئل بعض العارفين
عن اسم الله تعالي الاعظم فقال هو ان تقول الله ولست ثم فان قلت
على هذا القول لم حرص غالب الناس بركة الاجابة قلت قيل لعقد
شروط او غالبها اذ منها عدم اكل الحرام وقد عم الحرام خصوصا في اقطار
فلا حول ولا قوة الا بالله وقيل لكثرة لغو يمين به في ايمانهم وهذا
لا يليق بالشئ العزيز فمالك بالاسم الاعز الاعظم وقد نقل الامام
النووي رحمه الله تعالي عن امامنا الشافعي رضي الله تعالي عنه انه
قال ما كذبت قط ولا حلفت بالله تعالي صادقا ولا كاذبا على ان بعضهم
قال لم يحرم احد من المومنين بركة الاجابة لما رواه الترمذي
من حديث عبادة بن الصامت رضي الله تعالي عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ما على الارض من مسلم يدعو الله تعالي بدعوة
الا اتاه اياها او صرف عنه من السوء مثلها مالم يدع باثم او قطيعة
رحم فقال رجل من القوم اذا نكثر قال الله اكثر ورواه الحاكم
في مستدركه من رواية سعيد رضي الله تعالي عنه وزاد فيه
او يدخر له من الاجر مثلها لطيفة حكى الحافظ بن الجوزي في
كتاب الاذكياء ان رجلا ادعى على الحسن بن علي رضي الله تعالي عنه

بمالٍ عند قاضٍ فقال الحسن رضي الله تعالى عنه لقاضٍ ليحلف على ما ادعاه
وياخذ فقال الرجل والله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم فقال الحسن
رضي الله تعالى عنه قل والله والله ان هذا الذي تدعيه لك قبلي
فحلف فقام الرجل فاختلفت رجلاه وسقط ميتا فعقل للحسن في ذلك
فقال خشيت ان تجلد الله تعالى فيحلم عليه وهذا من ذكا الحسن رضي الله تعا
عنه ورضي عنا به ويجيء لهذا الاسم الكريم زيادة مباحث في المقصود
والخاتمة ان شا الله تعالى المقصود في تفسير الآية الشريفة اعلم ان وجه
مناسبتها لما قبلها من وجهين احدهما ان من عادته تعالى في القران الكريم
ان يذكر علم التوحيد وعلم الاحكام وعلم القصص والاول هو المقصود
الاعظم وذكر الثاني ليتوسل به الى الاعمال الصالحة الرافعة اشتار
الغفلة عن عيون ارباب القلوب والاخلاق الفاضلة المزيلة عن
انفسهم صدا الريوب ليتحلى فيهم حقايق التوحيد وذكر الثالث للمبالغة
في الزام الاحكام والتكاليف وتقرير دلايل التوحيد ومن الطريقة
احسن الطرق واكملها فان الاستمرار على نوع واحد يفضي الى الملالة
فلما ذكر سبحانه وتعالى بعضا من علم الاحكام والقصص في الآية
قبلها عقبها بما يدل على اختصاص الالهية واثبات الملكية وكثير من
صفاته العلية ليكون برهانا على ما تقدم ذكره الوجه الثاني انه تعا
لما امر في الآية قبلها بالانفاق قبل ان ياتي اليوم الموعود الذي لا تنفع
فيه خلة ولا خليل ولا شفاعة شافع وهو خلاف المعهود في ملوك الدنيا
لا يتمكنون من مرادهم حق التمكن من كثرة الشفعا ومراعاة حق الاصدقا
لحاجتهم الى مدارتهم واستجلاب خواطرهم تلفت النفس الى من هو

الملك

الملك لذلك اليوم الذي لا تنفع الشفاعة عند الا باذنه فقال تعالى
الله لا يخفى كثرة مباحث هذا الاسم الكريم المخصوص بالتعظيم لان
العقلا كما تاملوا في ذات الله تعالى وصفاته لاحتجابها بانوار العظمة
واستار الجبروت كذلك تاملوا وتحيروا في لفظ الله تعالى الدال
على تلك الذات المقدسة كانه مسه شي من اشعة تلك الانوار فحارت
العقول في درکه كما حارت في درک مسماه فاختلفوا اسرياني هو ام عربي
اسم ام صفة ام علم غير علم مشتق امر لا ومما اشتقاقه وما اصله والصحيح
انه عربي ووقع عند بعض غير العربية من توافق اللغات وانه علم على الذات
الواجب الوجود وهذا تعيين لموضوع الجلالة وليس هو الموضوع له لانه
كلي كما حرره المولى السعد وغيره واقتضى كلامهم صحة اطلاق الذات
على الله تعالى وهو صحيح صرح به السعد وغيره بل ورد في صحيح البخاري
فقول بعض الائمة ان اطلاقها عليه تعالى خطا لانه موهم مردود بما ذكر
وبان التاء فيها ليست للتانيث على ما حرره المولى السعد قدس سره
وانه غير مشتق وفاقا لامامنا الشافعي رضي الله عنه وقد بينت ذلك
في مقدمة على البسملة فان قلت من الواضع لاسمه تعالى قلت هو الله
تعالى اتفاقا واما ما وقع لبعضهم من اجراء الخلاف المشهور فيه فليس
في محله لما اشار اليه في التحرير وشرحه ان محل الخلاف انما هو الاجناس
لان الاشخاص بعضها بوضع الله تعالى بغير خلاف كاسما الله تعالى
المتلقيات من السمع واسما الملايكة وبعض اسما الانبيا وبعضها بوضع
البشر بلا ريب انتهى وكره بعضهم ان يقال في اسمه تعالى علم شخص لما فيه
من ايهام ما لا يليق بجنابه الاقدس المخصوص بجميع الكمالات لا اله الا

هذا لا بد كقوله انما الهكم الله انما الله واحد ملهم الله الذي لا اله الا هو
الرحمن الرحيم فيها دلالة على التوحيد كقوله صلى الله عليه وسلم امرت ان
اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم
واموالهم الا بحقها ومنه درجة يشترك فيها المسلم والمنافق لانه
ان ضم الى التلفظ بالتوحيد على الوجه المعتبر الاذعان بالقلب لذلك
فهو مسلم والا فهو منافق يجري عليه الاحكام الظاهرة في الدنيا وهو في
نفس الامر كافر ثم الاول ان كان بتقليد فهو توحيد العامة
او باستدلال فتوحيد الخاصة واليه يشير قوله تعالى الحي القيوم لا تاخذه
الاية واما توحيد خاصة الخاصة فهو توحيد اسقاط الاسباب الظاهرة
فلا يشهد في التوحيد دليلا ولا في التوكل والنجاة سببا ومن هنا
قال الجنيد سيد الطائفة رضي الله تعالى عنه التوحيد اسقاط
الحدث واثبات القدم فالتوحيد اثبات الرب سبحانه وتعالى بالوجود
فلا يكون معه موجود وهو صحيح بعلم الفناء بصفو في علم الجمع وهذه
المرتبة تجمع اصحاب المشاهدات والمكاشفات ونسبتها الى اصحاب البراهين
القطعية كنسبة اولئك الى عوام الخلق وهم مع ذلك متفاوتون قال
الامام رحمه الله تعالى واعلم ان اهل الحقيقة رتبوا لاصحاب
المكاشفات ست مراتب ثلاثة منها لاصحاب البدايات وثلاثة
لاصحاب النهايات فاما الثلاثة التي لاصحاب البدايات فهي اللوائح
واللوامع والطوالع فاللوائح كالبروق كلما ظهرت في الحال استترت كما قيل

• افرقنا حولا فلما التقينا • كان تسليمه علي وداعا •

ثم اللوامع وهي اظهر من اللوائح وليس لها بتلك السرعة فقد

تنتقي

تبقى وقتين وثلاثة ثم الطوالع وهي ابقى وقتا واقوى سلطانا واذهب
للظلمة وانفى للتهمة لكنها على خطر الافول والزوال واوقات افولها
طويلة الازيال واما الثلاثة التي لاصحاب النهايات فهي المحاضرة
والمكاشفة والمشاهدة فالمحاضرة حضور القلب عند الدليل ثم
المكاشفة وهي ان يصير العبد في سيره الى الله تعالى عز وجل غير
محتاج الى طلب السبيل وتامل الدليل ثم المشاهدة وهي عبارة
عن توالي انوار التجلي على قلب العبد من غير ان يتخللها انقطاع
كما انا اذا فرضنا حصول توالي البروق في ليلة مظلمة من غير تخلل
انقطاع بين تلك البروق فان الليل يصير كالنهار وكذلك القلب
اذا دام فيه شروق انوار التجلي اشرقت انوار واستمر نهار كما قيل

• ليلي بوجهك مشرق • وظلامه في الناس سار •
• فالناس في سدف الظلام • وانت في ضوء النهار •

فان اردت لهذه المراتب مثالا فالمحاضرة كرؤية الشيء في النوم والمكاشفة
كرؤية الشيء بعين اليقظة والمشاهدة كرؤية الشيء في اليقظة
ثم ان الرؤية في اليقظة يختلف حالها بحسب القرب والبعد وصفاء
الهواء وظلمته وكدرته وكثرة الموانع وقلتها وقوة البصر وضعفه
فكذا ههنا ومثال ثان وهو ان المحاضرة تشبه الجلوس على عتبة
باب الملك من وراء الباب والمكاشفة تشبه الدخول في دار الملك
والمشاهدة تشبه الوقوف في الموضع الذي لا يكون بينك وبين
مطلوبك فيه حجاب انتهى ملخصا ومن هنا حكى صاحب روض
الرياحين عن الشبلي رحمه الله تعالى انه قال رايت مجنونا في بعض

باب ص

الطرقات والصبيان خلفه يرجمونه بالجان وقد لا يمنعونه فزجرتهم عنه فقالوا يا شيخ دعنا نقتله فانه كافر قلت ما الذي ظهر لكم من كفره قالوا يزعم انه يرى ربه فتقدمت اليه فوجدته يتحدث ويضحك ويقول في اثنا كلامه هذا اجمل قال الشبلي فقلت له يا اخي ما هؤلاء الصبيان يقولون عنك شيئا قال وما ذا يقولون قلت يقولون انك تزعم انك ترى ربك وتحادثه فصاح صيحة عظيمة وقال يا شبلي وحق من تيمني بحبه وبمحبتي بين بعاده وقربه لو احتجب عني طرفة عين لتقطعت من الم البين قال الشبلي فعلمت انه من الخواص وبان لي منه الاخلاص فقلت له حبيبي ما حقيقة المحبة فقال مه يا شبلي والله لو قطرت قطرة من المحبة في البحار لعادت سعيرا ولو وضعت منها ذرة على الجبال لصارت مسا منثورا فكيف بقلوب كساها الغرام قلقا وزفيرا وزادها الهيام حرقا وتحيرا ثم ولى مسرعا وهو يقول

• جمالك في عيني وذكرك في فمي • ومثواك مني في فؤادي فاين تغيب •

انتهى وهذا منه رحمه الله تعالى اشارة للقرب المعنوي كما هو ظاهر وقال صاحب حل الرموز واعلم ان القلب خلق كامل الوصفية قابلا وجهان ظاهر وباطن فظاهره ترابي ارضي طبيعي مظلم جسماني وباطنه سماوي نوراني روحاني فكثافته وظلمته ظاهرة لمباشرة القوى الطبيعية البشرية ولطافته باطنه لمواجهة الملكوتيات العلوية الروحانية الربانية فعلى قدر مواجهته لها ومقابلته اياها تنعكس عليه باشعة انوارها وتتجلى لاسرار باسرارها فيشاهدها بالانوار التي افاضت عليه وبدركها بالاسرار التي ابدت اليه وهذا معنى العكس والمقابلة فهو يشهد جمالية محبوبه في مرآة قلبه من غير حصول تحيز ولا حلول ولا اتحاد ولا انفصال ولا

اتصال

اتصال تعالي الله تعالى عن ذلك كله علوا كبيرا فقلب المؤمن في المثال كمرآة لها وجهان ظاهر كثيف مظلم وباطنها لطيف مضيء فلو قابلها من الكائنات ما قابلها من صغير او كبير رأيته متمثلا فيها مع صغر جرمها وكبر المرئي فيها من غير حلول فيها ولا اتصال بها ولا تحيز في شيء منها فكذلك روية الحق سبحانه وتعالى اذا تجلى على قلب عبده المؤمن فانه يشاهده بعين يقينه ويجليه ببصر بصيرته من غير حلول ولا اتحاد ولا اتصال وما احسن ما قيل

• ولما تجلى من احبته تكرما • واشهدني ذاك الجمال المعظما •
• تعرف لي حتى تيقنت انني • اراه بقلبي موقنا لا توهما •
• وفي كل حال اجتليه ولم يزل • على طور قلبي حيث كنت مكلما •
• وما هو في وصلي بمتصل ولا • بمنفصل عني وحاشاه منهما •
• وما قدر ميلي ان يحيط بقدره • وابن الثرى من رفعة البدر انما •
• اشاهده في صفو سري واجتلى • جمالا تعالى عنه ان يتقسما •
• كما ان بدر التم ينظر وجهه • بصفو غدير وهو في افق السما •

قال واعلم ان هذه الخصوصية لبني آدم دون الملائكة لما ذكر ان الآدمي مخلوق من العالمين اللطيفين والملك مخلوق من لطيف فقط فهو كله نور لشف ظاهره وباطنه فهو كالزجاجة الشفافة فلا تمثل فيها ما يقابلها لعدم الكثيف الذي يعكس اليه ما يقابله وايضاح هذا المقام وتحقيقه بمثل قريب هو ان الشمس اذا بدت انوارها ودنا اسفارها اخذت انوار الكواكب في الاضمحلال فاذا ظهرت انطمست اجرامها فلا يرى الراي غيرها مع ذهوله عن سائر الكواكب وهي مع ذلك ثابتة في مراكزها مع مباينتها للشمس في الوجود والذات والصفة

والفعل لم يتحد منهما شئ بالاخر فهذا مثال الموحد عند انكشاف انوار الحق
وللّٰه المثل الاعلى فان كان الموحد مع ذلك يرى نفسه فهو الفنا في التوحيد
وهو مرتبة الخواص لكنه مشوب بكدورة النفس فان غاب مع ذلك
عن مشاهدة نفسه وعن احواله الظاهرة والباطنة وعن ذلك الفنا
بحيث لا يشاهد شيأ غير الله تعالى كما انه لا يشاهد في النهار غير الشمس
ذاهلا عما عداه فذلك هو الفنا في التوحيد وهو مراد المحققين
بجمع الجمع واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله
كانك تراه وهو درجة خواص الخواص فيصير لهم معنى قوله تعالى كل شئ
هالك الا وجهه ذوقا وحالا كما ان حظ غيرهم من المؤمنين منه يكون علما
وايمانا والذوق نيل عين تلك الحال بالحصول الاتصافي والعلم معرفة ذلك
بالبرهان وما خذ القياس بان تنظر الى اضمحلال تلك الكواكب عند
اشراق الشمس فتقيس به اضمحلال وجود الكائنات عند اشراق انوار
التجليات هذا واياك من الانكار على بعض اولياء الله تعالى وخواصه
الذين عرفوا في بحر التوحيد وساروا الى مبر الخلوص والتجريد ولا تغتر بما
وقع لبعض العلماء كالشيخ البقاعي حيث امتحن بذلك وخاض في حق بعض
اهل تلك المسالك الذين سقاهم الله من كاس القرب والاختصاص واجلسهم
في روض انس مشاهدته من بين اهل الاخلاص كصاحب الكاس الفائض
سيدنا عمر بن الفارض وسيدنا ابن عربي نفعنا الله تعالى باسرارهما
فتكلم في حقهم بما لا يليق بمقامهم ولا احسبه الا من عداوة شيطانه
ووقوفه مع نفسه وعدم اطلاعه على مصطلحهم واخذ بظواهر ليست لهم
مرادة **وقد** نقل عن سيدنا ابن عربي رضي الله تعالى عنه انه قال

على

على من لم يعرفنا مصطلحنا ان ينظر في كتبنا وما احسن قول سيدنا عمر
قدس سره دع عنك لتعنيفي وذق طعم الهوى فاذا عشقت فبعد ذلك
عنف فالحذر مما كتبه البقاعي وصنفه وزخرفه وزيفه فلقد رجع شيخ
من اثارا نكان على مؤلفاته فاصبحت في زوايا البطي مع انها بالكثير
حقيقة وبالقبول جديرة ولم يتخلف ذلك الا في تعيين الحقيق بالقبول
وذلك انما هو بركة ما تضمنته من القران العظيم ولقد طال ما سمعت
من شيخنا تبعا لجدي رحمهما الله تعالى التشنيع عليه فيما جنح اليه
وقد بعضهم فيه

ان البقاعي بما قد قاله مطالب لا تحسبوه سالما فقلبه يعاقب

ولما اثبت سبحانه وتعالى توحيد ذاته المقدسة اثبت استحقاقه
لذلك بحياته اشارة الى نفي الهية الاصنام والكواكب وغيرها فقال
الحي هو وصف وفعله حيي قيل واصله حيو فقلبت الواو ياء لكسر ما
قبلها ومعناه كما قاله الزمخشري عفا الله تعالى عنه الباقي الذي لا
سبيل عليه للفنا قال المولى سعد الدين قدس الله تعالى روحه وهو
تفسير وبيان للمراد بالحي في حق الباري واما بحسب اللغة فالحي ذو
الحياة ولا يفهم منه الا قوة تقتضي الحس والحركة ولما اتفقوا على
ان الباري تعالى حي فسر المتكلمون الحي بالذي يصح ان يعلم ويقدر
ليصدق على الباري سواء جعل الحياة صفة وجودية زايدة ام لا
لكن في صدقه على ذوي العلم من الحيوانات نظر انتهى ووجه ظاهر ان
اخذ العلم بمعنى ادراك الكليات كما هو ظاهر قال المولى عصام الدين
ويمكن دفعه بان عدم صحة العلم في الحيوان مما لم لا يجوز ان يكون

عدم العلم فيه لمانع انتهى وفيه نظر فليتامل هذا وقال في البحر ان الزمخشري
عنى بالمتكلمين متكلمي مذهبه انتهى وفيه بحث وتحرير يعلم من المواقف وشرحه
وملخص ما فيها انهم اتفقوا على انه تعالى حي لانه عالم قادر وكل عالم قادر
فهو حي بالضرورة لكنهم اختلفوا في معنى حياته فقال الحكما وابو الحسن
البصري من المعتزلة انها كونه بحيث يصح ان يعلم ويقدر وقال الجمهور من
اصحابنا ومن المعتزلة انها صفة توجب صحة العلم والقدرة اذ لولا
اختصاصه بصفة توجب صحة العلم الكامل والقدرة الشاملة لكان
اختصاصه بصحة العلم والقدرة ترجيحا بلا مرجح **واجاب**
الاولون عنه بانه منقوض باختصاصه بتلك الصفة الموجبة للصحة
فانه لو كان لصفة اخرى لزم التسلسل في الصفات الوجودية وهذا
خلف فلا بد من الانتهاء الى ما لا يكون اختصاصه به لصفة اخرى
فيكون ترجيحا بلا مرجح والحق ان ذاته تعالى مخالفة بالحقيقة لسائر
الذوات فقد يقتضي هو لذاته الاختصاص بامر وليس جعل ذلك
علة صحة العلم اولى من جعلها نفس صحة العلم فمن اراد اثبات زيادة
على نفس الصحة فعليه بالدليل انتهى وعلى الاول قال الامام لقائل
ان يقول لما كان معنى الحي هو انه الذي يصح ان يعلم ويقدر وهذا
القدر حاصل بجميع الحيوانات فكيف يحسن ان يمدح الله نفسه بصفة
يشاركه فيها اخس الحيوانات والذي عندي في هذا الباب ان الحي في
اللغة ليس عبارة عن هذه الصحة بل كل شيء كان كاملا في جنسه فانه
يسمى حيا الا ترى ان عمان الارض الخربة تسمى احيا الموات وقد قال
تعالى فانظر الى اثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها وقال

فاحيينا

20

به والصفة المسماة في عرف المتكلمين انما سميت بالحياة لان كمال
الجسم ان يكون موصوفا بتلك الصفة فلاجرم سميت تلك الصفة حياة
وكمال الاشجار ان تكون مورقة مخضرة فلاجرم سميت هذه الحياة حياة
فثبت ان المفهوم الاصلي من لفظ الحي كونه واقعا على الكمل حاله وصفاته
وان كان كذلك فقد زال الاشكال لان المفهوم من الحي هو الكامل
ولما لم يكن ذلك مفيدا بانه كامل في هذا دون ذاك دل على انه كامل
على الاطلاق والكمال على الاطلاق ان لا يكون قابلا للعدم لا في ذاته
ولا في صفاته الحقيقية ولا في صفاته النسبية والاضافية انتهى
قال الاصفهاني في تفسيره والقابل ان يقول الحياة حقيقة صفة
مستلزمة لاتصاف محلها بالعلم والقدرة ولما كان العلم والقدرة على
انواع متفاوتة بالكمال والنقصان والله تعالى متصف باكمل الانواع
اما العلم فلانه متصف بالعلم القديم المحيط بالكليات والجزئيات لا
يعزب عنه مثقال ذرة في السموات والارض ولا دبيب النملة السوداء
على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء يعلم السر واخفى وخائنة الاعين
وما تخفي الصدور واما القدرة فلانه متصف بالقدرة القديمة
الشاملة لجميع المخلوقات حسن مدح نفسه بها وان كان يشاركه غيره
في مطلقها فكذلك الحياة على انواع متفاوتة والله تعالى متصف
باكمل انواعها ومتى الحياة المستلزمة لكمال انواع العلم والقدرة
وللبقاء الدايم الذي لا سبيل عليه للفنا فحسن مدح نفسه بها واما
اطلاق الحياة في غير الذي يصح ان يعلم ويقدر فبطريق المجاز فان
الارض الخربة لما اتصفت بصفة صحة الزرع او الغرس او البناء فيها

التي هي كمالاتها سميت بتلك الصفة حياة واحداث تلك الصفة فيها
احيا بطريق المجاز انتهى ولما اثبت تعالى الحياة ترقى لوصف القيومية
على ما سيأتي فقال سبحانه القيوم قال في القاموس والقيوم والقيام
الذي لا بدل له انتهى وفسره مجاهد والربيع والضحاك بانه القايم على كل
شئ بما يجب له وابن جبير بانه الدايم الوجود وابن عباس بانه الذي لا
يزول ولا يحول وقتادة بانه القايم بتدبير خلقه والحسن بالقايم على
كل نفس بما كسبت وغيره بانه العالم بالامور من قولهم فلان يقوم
بهذا الكتاب اي يعلم بما فيه وفي بعضها ما يصح رجوعه لبعض قال
الامام ان خصصنا القيوم بكونه سببا للقوم غير فقد زاد اي على
الحي لان كونه حيا يدل على كونه متقوما بذاته وكونه قيوما يدل على
كونه مقوما لغيره وان جعلنا القيوم اسما يتناول المقوم بذاته
والمقوم لغيره كان لفظ القيوم مفيدا فايدة لفظ الحي مع زيادة
انتهى واقتصر البيضاوي كالزمخشري على الاول فقال الدايم القيام
بتدبير الخلق فيقول من قام بالامر اذا حفظه انتهى وبعضهم على الثاني
فقال صيغة مبالغة في القيام والقوام فهو القايم بنفسه المقيم لغيره
البالغ اقصى الغايات في ذلك انتهى قلت اي المسلكين اولى قلت
فان م الاول لان الاصل تغاير الصفات واستقلال كل بمعنى وبهذا كما قال
الامام اعظم اسم لله تعالى ولعل المراد انه من اعظمها وقرا الجمهور القيوم
على وزن فيعول اصله قيووم اجتمعت الياء والواو وسبقت احداهما
بالسكون فقلبت الواو ياء ثم ادغمت وقرا ابن مسعود وجماعة القيام
وقرا علقمة القيم واذ قد تم الكلام على معنى الاية فلنذكر اعرابها

فنقول قوله تعالى الله لا اله الا هو مبتدا وخبر والحي خبر ان
للجلالة او للمحذوف اي هو الحي او بدل من قوله لا اله الا هو فيكون في
المعنى خبر الجلالة الكريمة وبهذا في المعنى كالاول او بدل من هو وحده
فيكون من باب اقامة الظاهر مقام المضمر لان جملة النفي خبر عن الجلالة
واذا جعلته بدلا حل محل الاول فيصير التقدير الله لا اله الا الله
او مبتدا خبره لا تاخذه سنة ولا نوم او بدل من الله او صفة لله وهو
اجودها لانه قرئ بنصب الحي القيوم على القطع والقطع انما هو في
النعت لا يقال في هذا الوجه الفصل بين الصفة والموصوف بالخبر
لانا نقول ان ذلك حسن جايز نقول زيد قايم العاقل هذا حاصل
كلام السمين وفيه نظر من وجوه الاول في قوله او بدل من لا اله الا هو
فانه لا يصح ان يكون بدل كل من كل اذ شرطه ان تتحد في الماصدق
وبدل المفرد من الجملة كما منا ليس كذلك ولا بدل اشتمال لان شرط
ان يكون فيه ضمير يعود على المبدل منه والجملة من حيث هي كذلك
لا يصح ان يعود الضمير عليها والا لزم اسمية الحرف ولا قايل به اللهم
الا ان يقال ان هذا الشرط في بدل المفرد من المفرد وبعضهم قول
بعضهم وسكتوا عن اشتراط الضمير في بعض بدل البعض والاشتمال
في الافعال والجمل لتعذر عود الضمير عليها لكن يشكل على هذا
التعليل تصريحهم بان ضمير الشان عايد على متاخر لفظا ورتبة
وخبر ضمير الشان لا يكون الا جملة فلم يتعذر عود الضمير على الجملة لا
يقال هو عايد على جزء الجملة لانا نقول لو كان كذلك لخرج عن كونه ضمير
شان فان مرجع الضمير هو مفسره وقد اطبقوا على انه لا يكون الا جملة

فليتامل على بدل المفرد من الجملة لم يقع في كلامهم وانما الواقع عكسه مع قلبه
ايضا كما مرح بذلك الشمني في حاشية المغني الثاني في قوله او بدل من هو وحل
لانه لا يخلو اما ان يعرب الا هو بدلا من موضع لا مع اسمها او بدلا من الضمير
المستكن في خبر لا المحذوف او انه نفسه هو الخبر اذ مستغنى به عن الخبر كما في مسئلة
ما مضروب العمران لان اله بمعنى مالوه اي معبود فان كان الاول لم يتجه
قوله فيكون من باب اقامة الظاهر مقام المضمر فان العامل فيه حينئذ هو
الابتداء لا يقولهم ان البدل على نية تكرار العامل فيقدر له خبر كما مرح
به بعضهم منا وحينئذ تكون جملة مستقلة وخرج عن اقامة الظاهر مقام
المضمر وان كان الثاني لزم الابدال من البدل كالاول ايضا وقد منعه
بعضهم وهو الوجه فان قلت يلزم عليه ايضا حذف المبدل منه وهو
خلاف قول الجمهور قلت هو ممنوع لان كلام الجمهور في غير الاستثنا
كما مر فيجوز حذفه كما لا يخفى واما على الاخيرين فهو وان اتجه ان يكون من
اقامة الظاهر مقام المضمر عليهما ايضا الا ان كلا من القولين مردود بما يطول
ذكره فلا ينبغي ان يحمل كلامه على واحد منهما كما لا ينبغي ان يحمل على ان الا
هو في محل المبتدا ولا اله في موضع الخبر فانه كلام تلفقه بعض تلامذة الزمخشري
وهو مردود ايضا الثالث في قوله فيما مر ان الفصل حسن جايز لانه وان تبع
فيه شيخه ابا حيان يشكل عليه ما صرح به الدماميني في حواشي المغني من
ان الفصل بين البدل والمبدل منه بالاجنبي ممتنع وقياسه المنع في الصفة
والموصوف بل اولى لشدة الاتصال بينهما ثم رايت المولى السعد في حواشي
الكشاف في تفسير قوله تعالى والوزن يومئذ الحق قال ما ملخصه وسيذكر
المصنف يعني الزمخشري انا نرا هم لا يفصلون بين الصفة والموصوف

والفاصل

والفاصل منا وان كان ظرفا الا انه ظرف يتسع فيه انتهى فانت تراه انما
جوز الفصل بالظرف فكيف يستحسن الفصل مطلقا تامله الرابع في قوله
والقطع انما هو في النعت لانه يرد عليه انه في البدل وعطف البيان كما افاد
كلامهم في باب العلم فاعلمه وفي الحواشي العصامية عند قول القاضي البيضاوي
ان قوله تعالى الله لا اله الا هو مبتدا وخبر ما نصه وربط الخبر الجملة اما لكون
هو ضميرا راجعا الى المبتدا او لكونه من اسمائه تعالى بحيث يفهم منه ذاته
تعالى من غير سبق ذكر فالربط بما هو كوضع الظاهر موضع المضمر انتهى ويجوز
في العيوم ان يكون خبر الجلالة او المحذوف وان يكون صفة للحي بناء على
وصف الصفة وان يكون بدلا من الحي او من لا اله الا الله او من هو او من
الضمير المستتر في الحي او المستتر في الخبر المحذوف وان يكون مبتدا خبره
لا تاخذ سنة ومذ الا وجه جارية على جميع اوجه الحي السابقة الا بعضا
قليلا منها والقطن يخرج كلا على ما يقتضيه لقواعد العربية فليتامل تتمة
قد وقع الخلاف في خبر لا من قول لا اله الا الله وياتي نظيره في لا اله الا الله
هو فذهب بعضهم كالفخر الرازي الى عدم التقدير قال لانك اذا قدرت
الوجود مثلا كان نفيا لوجود عين وعند عدم التقدير يكون نفيا
لماهيته ونفي الماهية اقوى في التوحيد والخلوصة من الاشكالات الواردة
على التقادير واعترض عليه بان فيه خرقا لاجماع النحاة لانهم يقولون
لا بد من الخبر حتى بنو تميم غايته ان الحذف عند بني تميم واجب لقرينة
كما تقرر في محله وبان الكلام لا بد فيه من النسبة التامة وهي لا تحصل
الا بتقدير الخبر ورد ذلك بالمنع وبان ظاهر كلام ابن الحاجب على احد
ما شرحه به الفاضل الجامي ان بني تميم لا يثبتون لها خبرا مطلقا وما

اوتم الجزئية في اللفظ يجعلونه صفة للاسم مع الملقا والنسبة لا تتوقف
على الخبر لجواز ان يكون لا بمعنى الفعل اي انتفى الاله الا الله ونظيره نحو الندا
كيا زيد لانه بمعنى ادعو زيدا فتامله وفي حواشي المولى عصام الدين
على البيضاوي ما نصه كتب الزمخشري في هذا البحث رسالة في غاية
الايجاز وبالغ في الاستغناء عن الخبر وما رأينا احدا الا وهو في تعقله تحير
وقد هدانا الله الى ذلك الخبر فنقول لك قس لا اله الا هو الى قولنا انما الاله
هو يظهر لك انك كما لا تحتاج في انما الاله هو الى خبر لا يحتاج فيه اذ المعنى
واحد فاصل لا اله الا هو اله فلما دخل لا والا قدم الخبر واخر المبتدا
وانقلب المسند والمسند اليه ولا يبعد ان يقتضي هذا القدر لمن يليق
بخطابنا انتهى وذهب الجمهور الى تقدير الخبر ثم اختلفوا فيه فذهب
بعضهم كالفاضل الدواني الى تقدير الاستحقاق فالمعنى لا معبود مستحق
للعبادة غير الله تعالى ووجه اختيار هذا ان المقصود قصر الاستحقاق العبادة
عليه تعالى وهذا المعنى لا يحصل نصا الا بتقدير الاستحقاق اذ بتقدير
الوجود متلاعم بحمل الاله على المستحق للعبادة ينفي الاله مستحق للعبادة
سوى الله تعالى لان انتفاء وجوده لا يقتضي انتفاء امكانه وكذا لا يتم بتقدير
الامكان لان قصر امكان الالوهية له تعالى لا يقتضي وجود الالوهية له
واستحقاق العبادة لله تعالى بالفعل ونوقش فيه بان الخبر يقدر عاما
كالوجود الا لقرينة تدل على الخصوص ولا قرينة ظاهرة عليه هنا وبان
الاله بمعنى المعبود بحق كما في المطول في بحث تعريف المسند اليه فحينئذ
يكون التقدير لا معبود بحق مستحق للعبادة الا الله فيلزم نفي استحقاق
العبادة عن المعبود بحق وبصير في قوة لا مستحق للعبادة مستحق

الها الا الله ولا معنى له ورد بان المحقق الدواني لم يقيد اله بالمعبود
بحق بل جعله لمعنى المعبود مطلقا كما صرح به ائمة اللغة وفي القاموس
وكل ما اتخذ معبودا اله واختار العلامة الزمخشري فقال ان اله
في الاصل اسم جنس ككتاب وامام يقع على كل معبود بحق او باطل
واقره السيد قدس سره في حواشيه وانما قيد المولى السعد قدس
سره بالمعبود بحق لانه قد ورد الوجود ولا يصدق نفي وجود كل اله الا
بعد تخصيصه كما لا يخفى فان قلت ان الاله الحق هو الله تعالى وحده
فكيف يصح الاستثنا اذ يصير في قوة ان يقال لا الله الا الله او لا اله
الا اله قلت هو مفهوم كلي فالاستثنا منه باعتبار وان انحصرت افراده
الذهنية في واحد هو الله تعالى وتقدس فان قيل يبقى الاشكال من وجه
اخر وهو ان الذي يفيده هذا التقدير ان لا معبود بالفعل مستحق
للعبادة غير الله تعالى بناء على ان الاتصاف بالعنوان اي بمفهوم الموضوع
ووصفه لا بد ان يكون بالفعل في نفس الامر وحينئذ يبقى احتمال ان يكون
شي غير الله تعالى معبودا بالامكان فلا تكون هذه الكلمة نصا في نفي
الاستحقاق عن جميع ما سوى الله تعالى قلت اجيب بان الاتصاف
بالعنوان بالفعل في نفس الامر مذهب المتاخرين بخلاف المتقدمين
فان الاتصاف به عندهم اما بالامكان او بالفعل بحسب نفس الامر او
الفرض فلا يرد اشكال لان القضية سالبة فتصدق بنفي الموضوع
فيصدق هنا نفي استحقاق الالوهية عن غير الله تعالى لانه ليس كمالا
فرد ممكن غير تعالى مستحق للعبادة ومفهوم تلك الكلمة نفي استحقاق
الالوهية عن جميع الافراد الممكنة الاتصاف بالمعبودية غير الله تعالى

وفيه بعد نظر لا يخفى فالاولى في الجواب بما قاله بعضهم من ان الكلام في امثال هذا المقام مبني على متفاهم العرف لا على تدقيقات الفلاسفة الا ترى ان المفهوم من نحو لا ضارب في الدار لا ضارب بالفعل بحسب نفس الامر ولا يخفاك ان هذا الاشكال يرد على غير هذا التقدير ايضا كما سيأتي **وذهب** بعضهم الى تقدير الامكان اي لا اله ممكن او في الامكان الا الله وذلك لانه اتم في التوحيد في نفي الوجود عن الغير واثباته لله تعالى لان من اقر بانحصار وجود الالهية فيه سبحانه وقال بامكان غيره فهو كافر واعترض بان تقدير الامكان ليس نصا في التوحيد اذ لا يستلزم الوجود فلا اقرار فيه بالالهية **واجيب** بان اسم الكريم في قوة الموصوف بالوجود الواجب ونحوه من اللوازم والاوصاف اللازمة للالوهية فالمعنى لا اله اي لا معبود بحق ممكن الا هذا الفرد المعين الواجب الوجود ففيه نفي امكان الوهية الغير نصا واثبات الوهية تعالى ووجوده التزاما وفيه ان العلم من حيث هو ليس في قوة اوصاف **وذهب** الجمهور الى تقدير الوجود وجزم به العلامة التفتازاني قدس سره ورجح بان المقصود بلا اله الا الله التوحيد وهو اثبات الوجود له تعالى ونفيه عن الغير ونفي امكان الغير لا يستلزم اثبات وجوده كما مر مع ان مدعى الخصم من الكفار ليس مجرد امكان الغير بل وجود اله اخر ففي هذا التقدير رد لمدعاه لكن اعترض ايضا بما مر من انه لا يفيد حصر امكان الالوهية فيه تعالى ويجاب عنه بنحو ما مر وبان الاقرار بانحصار وجود الاله فيه تعالى لازم له الاعتراف بانحصار امكان الالوهية اذ من قال لا اله موجود الا الله يلزمه ان يعترف ان وجود اله الغير

غير

غير ممكن اذ لو امكن لوجد البتة لان الالوهية ووجوب الوجود متلازمان فتامله **وقد** اشار القاضي البيضاوي الى جواز تقدير كل من الوجود والامكان بقوله وللنحاة خلاف في انه هل يضمر للاخير مثل في الوجود او يصح ان يوجد انتهى **وقد** قال المولى عصام في تعريض ما نصه الاولى موجود او ممكن تقليلا للتقدير واورد على الاول انه يجعل الكلمة قاصرة عن نفي امكان اله غير وعلى الثاني انه يجعلها قاصرة عن اثبات الوجود له تعالى ويمكن دفع الاول بانه اذا انتفى وجود جميع من هو غير لزم نفي امكانه اذ من عدم في زمان لا يمكن الوهيته ودفع الثاني بان نفي امكان غير يستلزم وجوده اذ لا بد لعالم الامكان من موجد ويحمل غير ان يوجد قوله مثل في الوجود صفة خبر ويكون الخلاف المشار اليه ان الخبر قولنا في الوجود او قولنا يصح ان يوجد انتهى وقد تقدم ايضاح هذا المقام **قال** بعض مشايخنا واما تقدير معبود اي لا اله معبود بحق الا الله فغير صحيح لان اسمها وهو اله بمعنى المعبود بحق فلو قدر خبرها معبود بحق صار تقدير لا اله الا الله لا معبود بحق غير الله تعالى معبود بحق وهو فاسد لتناقضه لان حاصله نفي المعبود بحق عن المعبود بحق وذلك تناقض لا يخفى انتهى **وذهب** بعضهم الى تقدير موجود وممكن معا اي لا اله موجود وممكن الا الله واستبعد بان المقدر ليس لا بد له الا المنطوق وهو اسم لا المحتاج للخبر وهو لا يدل الا على واحد وبان التقدير في الكلام بعد الحذف فيه والحذف خلاف الاصل فينبغي ان يحترز عنه وعما يفضي الى كثرته فتامله وقد تقدمت الاشارة اليه في كلام عصام وقد علم مما مر اعراب الا هو وان الا فيه اداة

استثنا كما هو التحقيق في الا الله وذكر الشيخ عبد القاهر عن بعضهم انها
بمعنى غير وهي مع الاسم المعظم صفة لاسم لا والتقدير لا آلهة غير الله في الوجود
قال البدر الدماميني في حواشي المغني وليس له مانع لمنعه من جهة
الصناعة النحوية وانما يمتنع من حيث المعنى وذلك ان المقصود من هذا
الكلام انما هو نفي الالهية عن غير الله تعالى واثبات الالهية لله سبحانه
وتعالى وهذا انما يتم اذا كانت الا فيه للاستثنا لاننا نستفيد النفي
والاثبات بالمنطوق اما اذا كانت الا بمعنى غير فلا يفيد الكلام بمنطوقه
الا نفي الالهية عن غير الله تعالى واما اثبات الالهية لله تعالى فلا يفيده
التركيب المذكور حينئذ فان قيل يستفاد ذلك بالمفهوم قلنا اين دلالة
المفهوم من دلالة المنطوق ثم هذا المفهوم ان كان مفهوم لقب فلا عبرة
به اذ لم يقل به الا الدقاق وان كان مفهوم صفة فقد عرف في اصول
الفقه انه غير مجمع على ثبوته فقد تبين ضعف هذا القول لا محالة
انتهى قال الشيخ البقاعي وعبر في قوله تعالى لا اله الا هو بالضمير لانه ادل
على الخصوص المراد انتهى وفيه انه بهام ان المقام يقتضي الاظهار مع
انه يقتضي الاضمار كما لا يخفى ولما وصف سبحانه وتعالى ذاته القدسية
بما مر تنزيها له عن الموت الاكبر عقب ذلك بتنزيهها عن الغفلة
بنفي سببها النوم الذي هو الموت الاصغر فقال جل ذكره لا تاخذه
سنة كعدة اصلها وسن من وسن بالكسر يوسن فهو وسنان قال في
الكشاف السنة ما يتقدم النوم من الفتور الذي يسمى النعاس قال
ابن الرقاع العاملي وسنان اقصده النعاس فرنقت في عينه سنة
وليس بنائم انتهى ومعنى اقصده اصابه يقال اقصدته اذا اطعنته

فلم تخطئه واقصده الهم اصابه وقتل مكانه كانه وجد قصده ورنق
النعاس اي خالط عينيه من رنق الطائر وقف في الهوا ضاما جناحيه
يريد الوقوع ودل البيت على ان الوسن هو النعاس لا النوم الخفيف
ووسنان صفة احور في البيت قبله وهو
وكانها بين النساء اعارها ٭ عينيه احور من جاذر جاسم
وقوله احور فاعل اعار والحور شدة بياض العين في شدة سوادها
وجاذر جمع جاذر بدال معجمة وهو ولد البقرة الوحشية وجاسم
قرية من قرى الشام فالمعنى لا ياخذه نعاس ولا نوم قال القاضي
البيضاوي رحمه الله تعالى والنوم حال يعرض للحيوان من استرخاء اعضاء
الدماغ من رطوبات الابخرة المتصاعدة من حيث تعقل الحواس الظاهرة
عن الاحساس راسا انتهى قال الفاضل الكازروني في حواشيه قد
يعرض هذا من المرض كالاغا ولا يسمى في العرف نوما والاولى ان
يعتبر قيد اخر في التعريف وهو ان يمكن ايقاظ صاحبه انتهى قال
بعض الافاضل من اهل العصر وفي كلامهما بحث وذلك لان النوم
ليس ما قال البيضاوي وهو بل هو في الحقيقة كما قال الشيخ في الشفا
عن المعلم في طبيعاته وافلاطون في جميع مؤلفاته اجتماع ابخرة
طبيعية تكون في مجرى الارواح فتقل الادراك ثم يذهب راسا
بحسب ابخرة المجتمع قلة وكدورة وتكاثفا وضدها ويختلف
بذلك كثرا وهذا كله بحسب الغذية قال والصحيح انه اجتماع
طبيعي للابخرة تثقل الحواس وتحبس الارواح عن فعلها في الادراك
وليس لمطلق الحيوان اذ منه ما لا ينام كالذئب والعقاب والجاة

وغيرها ولا يكون الا عن صحة فان اختلفت او تغيرت اختلط او تحض
كالسبات السهري والسكتة وقول الكازروني قد يعرض هذا من
المرض اي اخص ليس في محله اذ ليس من الامراض ما يغيب او يعدم الادراك
باجتماع الابخرة اصلا لان الكابوس والصرع التام لا يكونان عن اجتماع
الابخرة وانما يكونان بسبب تغير الاعصاب بتحول الاخلاط الصحيحة
الى الفساد بالسوداء او المحترق من الصفرا بل والمتكيف من البلغم
على ان امكان الايقاظ واقع في مطلق ما يعدمه فلا حاجة الى هذا
القول وانما يقال بعني في حد النوم انه اجتماع طبيعي للابخرة تعوق
به الحواس عن افعالها والادراك عن غاياته فتامله فانه دقيق انتهى
قال الاصفهاني في تفسيره فان قيل اذا كانت السنة عبارة عن مقدمة
النوم فاذا قال لا تاخذه سنة فقد دل على انه لا ياخذ نوم بطريق الاولى
فكان ذكر النوم تكرارا قلنا تقدير الاية لا تاخذه سنة فضلا عن ان
ياخذه نوم وايضا لما كان ضعيف المزاج نومه خفيفا وقوي المزاج
نومه ثقيلا جاز ان يتوهم متوهم انه تعالى هو القوي فياخذه النوم
الثقيل لقوته ولا تاخذ السنة نفي النوم الثقيل ايضا دفعا
للتوهم المذكور انتهى وفيه بحث اما اولا فلان دلالة على هذا التقدير
واما ثانيا فقد تقدم انه انما نفى لا النوم الخفيف فهو مقدمة
للنوم مطلقا فينتفي النوم بانتفائه ولا عكس ومن ثم قال القاضي
البيضاوي رحمه الله تعالى وتقدم السنة عليه وقياس المبالغة عكسه
على ترتيب لوجود انتهى وفي حواشي المولى السعد وفي تقدم
السنة على النوم ترتيب لم يبق في الوجود على طريقه لا يغادر صغيرة

ولا كبيرة قصدا الى الاحاطة والاحصا انتهى وحاصل تقرير هذا المحل
ما افاده الشيخ البقاعي رحمه الله تعالى انه لا يغني ذكر النوم وحده ليلا يتوهم
ان السنة يجوز ان تطرقه فتزيل تمكنه ان تطرقها فتزيل تمكنها بنحو ما
يفعل احدنا من نحو مشي وضرب للوجه بما وغير ذلك ولا ذكرهما وحدهما
لان النوم ربما يجم بقوته دفعة من غير تدرج فتور ولاجل التعبير
بالاخذ الذي معناه القهر والغلبة وجب تقدم السنة كما لو قيل
فلان لا يغلبه امر ولا سلطان انتهى وفي حواشي الكازروني ان تقدم
السنة على النوم بنفيه صريحا يفيد المبالغة انتهى ومعنى هذه المبا لغة
التاكيد وهي غير ما افاده البيضاوي فيما مر كما لا يخفى قال بعض مشايخنا
فان قيل نفي الاخذ لا يستلزم نفي الحصول فهلا نفي حصولها قلنا
بل يستلزمه لان الاخذ لازم لها ونفي اللازم يستلزم نفي الملزوم
انتهى فتامل قال في البحر والمعنى انه تعالى لا يغفل عن دقيق
ولا جليل عبر بذلك عن الغفلة لانه سببها فاطلق اسم السبب على
مسببه وقال ابن جرير معناه لا تحله الافات والعاهات المذهلة
عن حفظ المخلوقات واقيم هذا المذكور من الافات مقام الجميع وهذا
هو مفهوم الخطاب كما قال تعالى ولا تقل لهما اف وقيل نزه نفسه عن
السنة والنوم لما فيهما من الراحة وهو تعالى لا يجوز عليه التعب
والاستراحة وقيل المعنى لا يقهره شيء ولا يغلبه وفي المثل النوم
سلطان انتهى وقال الزمخشري وهو تاكيد للقيوم لان من جاز
عليه ذلك استحال ان يكون قيوما انتهى قال المولى السعد اي تاكيد
من جهة المعنى لانه من لوازمه واثبات اللازم بعد اثبات الملزوم

لغة

تاكيد ووجه الازوم ان من جاز عليه النوم لا يكون قيوما وينعكس بعكس
النقيض الى ان من يكون قيوما لا يجوز عليه النوم وفي تفسير القاضي
والجملة نفي للشبيه وتاكيد لكونه حيا قيوما فان من اخذه نعاس او نوم
كان ما يوف الحياة قاصرا في الحفظ والتدبير انتهى قال الاصفهاني
والدليل على ان النوم والغفلة والسهو محال على الله تعالى ان هذه الاشياء
اما ان تكون عبارات عن عدم الشيء او عن اضداده وعلى التقديرين
فجواز طريانها يقتضي جواز علم الله تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا
فلو كان كذلك لكان ذاته تعالى مفتقرا في حصول صفة العلم الى فاعل
وهو محال انتهى وفي الكشاف حديث موسى انه سال الملائكة وكان
ذلك من قومه كطلب الرؤية ايينام ربنا فاوحى الله اليهم ان ليوقظوه
ثلثا ولا يتركوه ينام ثم قال خذ بيدك قارورتين مملوتين فاخذهما
واليقي الله عليه النعاس فضرب احدهما على الاخرى فانكسرتا ثم اوحى الله اليه
قل لهما لولا اني امسك السموات والارض بقدرتي فلو اخذني نوم او
نعاس لزالتا انتهى وقوله كطلب الرؤية يعني ان طلب الرؤية عنده
مستحيل كما استحال النوم في حقه تعالى وهذا من عادته في نصرة
مذهبه يذكره حيث لا تكون الاية تتعرض لتلك المسئلة واورد غيره
هذا الخبر عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي
عن موسى عليه الصلاة والسلام على المنبر قال وقع في نفس موسى هل
ينام الله وساق الخبر قريبا من معنى ذلك قال ابو حيان في البحر
قال بعض معاصرينا هذا حديث وضعه الحشوية ومستحيل ان يسال
موسى ذلك عن نفسه او عن قومه لان المومن لا يشك في ان الله

ينام اولا ينام فكيف الرسل انتهى وفي الاصفهاني واعلم ان هذا السوال
من قومه الجملة فان من شك في ان الله لا ينام كان كافرا فلا يجوز نسبة
هذا الى موسى عليه الصلاة والسلام انتهى ثم هذه الجملة خبر عن الحي او عن
الله او حال من المستكن في القيوم او استيناف وكذا يقال في قوله له ما
في السموات وما في الارض قاله السمين واقتصاره على الحالية مما ذكر تبع
فيه شيخه ابا حيان في البحر نقلا عن ابي البقاء وليس بمتعين فيجوز كونه
حالا من القيوم نفسه او من ضمير الحي او من الحي نفسه او من هو او من الله
ويجوز ان تكون الجملة خبرا عن القيوم كما مر قال بعضهم وانما انث الفعل
وهو ناخذه ولم يغلب المذكر وهو النوم لانه من عطف الجمل لا من عطف المفردات
والاصل ولا ناخذه نوم فحذف من الثاني لدلالة الاول عليه ونظيره لا
تخلفه نحن ولا انت انتهى قال بعض مشايخنا وفيه نظر والظاهر انه لا مر
بخلافه وان العبرة في التذكير والتانيث بالمتبوع دون التابع انتهى وهو
كما قال ومنه قوله تعالى لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده فان قلت
ما فايدة تكرار لا في قوله ولا نوم قلت فايدته الاشارة الى انتفائهما
على كل حال اذ لولا ذلك لاحتمل انتفاؤهما بعيد الاجتماع تقول ما
قام زيد وعمرو بل احدهما ولا يقال ما قام زيد ولا عمرو بل احدهما ثم
قال سبحانه وتعالى تقدير الفيوميته واحتجاجا على تفرده في الوهيته
له لا لغيره ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا على وجه الاختصاص
قال القاضي البيضاوي والمراد بما فيهما ما وجد فيهما داخلا في حقيقتهما
او خارجا عنهما متمكنا فيهما فهو ابلغ من قوله اي القابل له السموات والارض
وما فيهن انتهى ووجه الابلغية على ما يستفاد من بعض الحواشي انه

اذا كان كل واحد من اجزائها له تعالى فالكل كذلك ايضا فاثباته بطريق الاستدلال
والبرهان ابلغ وهو فايت في العبارة المذكورة ثم تطرقه بان ما ذكر من عموم
الحكم للاجزاء والاشياء المتمكنة يعلم من قوله في العبارة المذكورة وما فيهن
فيكون فيه استدلال ايضا وان علم صريحا من قوله قبل له السموات والارض
واجاب بما حاصله ان الاية تدل على ان كل جزء للسموات وكل جزء للارض
له تعالى سواء كان ذلك الجزء خاصا بواحد منهما كالفضل او مشتركا بينهما كالجنس
بخلاف وما فيهن فانه لا يدل على ذلك صريحا بل الظاهر الدلالة على ان الجزء
المشترك له وكذلك نقول في الامور الخارجة فان ظاهر هذه العبارة دال
على ان الامور الموجودة فيهما معا له تعالى واما الامور التي وجدت في احدهما
دون الاخرى فلا يدل ظاهر العبارة عليه انتهى فليتامل وبين شيخ
مشايخنا صادق وجه الابلغية بقوله بما يرجع الى الاختصار حيث قال
لان الظرف مع المظروف مفهوم في الاول بصيغة واحدة بخلافه في الثاني
فان الظرف فيه فهم من له السموات والارض والمظروف من وما فيهن انتهى
وليس فيه كبير فائدة وقد يقال وجه الابلغية مناسبة لمقتضى الحال اذ المقصود
نفي الالهية عن غير الله تعالى وانه لا ينبغي ان يعبد غيره لان ما عبد من
دون الله من الاجرام النيرة التي في السموات كالشمس والقمر والشعرى والاشخاص
الارضية كالاصنام وبعض بني آدم كل منهم ملك لله تعالى مربوب مخلوق
في السموات والارض فنص على ملكه واختصاصه بما فيهما نفيا للالهية
ما ذكر واما ملكه ذات السموات والارض وخلقه لها فقد علم من غير هذه
الاية نعم هذا الوجه ليس له قوي مناسبة بقوله والمراد الى اخره فتامله
وفي كلام بعضهم ان وجه الابلغية ان الاية تفيد التفضيل في اجزاء

الظرف

الظرف والمظروف انتهى وهو يرجع في المعنى لما تقدم عن بعض الحواشي واما
قول بعضهم انما كان ابلغ لان دخول ذات السموات والارض بطريق المجاز
وهو ابلغ من الحقيقة فان اراد انه ابلغ من حيث دخوله بطريق البرهان فهذا
عين ما مر عن بعض الحواشي وان اراد من حيث كونه مطلق مجاز فهو مردود
بما تقرر في محله انه لا يطلق ان المجاز ابلغ من الحقيقة وان شاع في كلام
البعض وفي هذا المحل تقرير لبعضهم فيه شبه تناف لا يخفى على من له المام
باساليب الكلام قال الاصفهاني وانما قال ما في السموات وما في الارض
ولم يقل من في السموات ومن في الارض لان المراد اضافة كل ما سواه اليه
بالمخلوقية والغالب عليه ما لا يعقل فاجري الغالب مجري الكل فعبر عنه
بلفظ ما تنبيها على ان المراد من هذا الاختصاص جهة المخلوقية انتهى ويمكن
ان يوجه ايضا بانه لما كان المقصود نفي الالهية ما عبد من دونه تعالى كما
مر وكان الاكثر فيه مما لا يعقل عبر عنه بلفظ ما تنبيها على هذا القصد
او انه نزل من يعقل ممن عبد منزلة غير العاقل اشارة الى عدم صلاحيتهم
لهذا المقام وتبعيدا لهم عن هذا المرام وعليها فكون ما واقعة على ما عبد من
دون الله تعالى ولا يخفى ما فيه من القصور والوجه التعميم وكررها للتوكيد
ولم يعبر بلفظ الجمع في الارض لثقله او اشارة الى فضل السموات بجمعها
لانها افضل من الارض اي ما عدا البقعة التي ضمت حضرته الشريفة صلى الله
وسلم عليه اتباعي فافضل من السموات والعرش والكرسي وفي البيضاوي
في تفسير اول سورة الانعام وجمع السموات دون الارض وهي مثلهن
لان طبقاتها مختلفة بالذات متفاوتة بالاثار والحركات وقدمها
لشرفها وعلو مكانها وتقدم وجودها انتهى وذكر البقاعي انه تعالى افرد

الارض لان تعدد الارايضى ليس عليه دليل شهودي بخلاف الكواكب فى السموات
انتهى وفيه انه ان اراد ان الكواكب بذاتها دليل على تعدد السموات فهو ممنوع
وان اراد ان اختلاف حركاتها دليل على ذلك فهو لا ياتي على مذهبنا معاشر
اهل السنة وانما ياتي على مذهب الحكما لانهم قرروا ان الافلاك تسعة فلك
الافلاك وسمي به لاشتماله على جميع ما عداه من الافلاك وهو المسمى عندهم
بالفلك الاطلس لانه غير مكوكب على زعمهم والمسمى بالعرش المجيد فى لسان
الشرع وتحته فلك الثوابت وهو الكرسي ثم فلك زحل ثم فلك المشتري ثم
فلك المريخ ثم فلك الشمس ثم فلك الزهرة ثم فلك عطارد ثم فلك القمر
وهو سما الدنيا ونحن وان وافقناهم على وجودها لم نوافقهم فى استدلالهم
عليها بالحركات المختلفة فى الجهة او السرعة او البطو وفيها قالوا انه لا
بد لها من محال متعددة ودل على ترتيبها العجب فما هو اسفل يحجب ما هو
اعلى على ترتيبها السابق ومبنى دليلهم هذا هو ان الافلاك لا تتخرق واقول
وهو ممنوع كما تقرر فى محله هذا وقد احتج اصحابنا بهذه الاية على ان افعال
العباد مخلوقة لله تعالى لان ما فى الارض يعم كل ما فيها فهو من جملته افعال
العباد ولم يدل على خلافه دليل بل دل الدليل عليه ولما كان المشركون
يزعمون ان الاصنام يشفع لهم عند الله فيقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى اخبر الله تعالى رد اعليهم بانهم لا يملكون
ذلك بل ولا غيرهم الا بامره فقال جل وعلا من ذا الذي اي لا احد يشفع
عنده الا باذنه وهو كما فى الكشاف بيان لملكوته وكبريائه وان احدا لا
يتمالك ان يتكلم يوم القيمة الا باذنه له فى الكلام لقوله لا يتكلمون
الا من اذن له الرحمن وقريب منه قول القاضي البيضاوي بيان لكبريا

ثانية

شانه وانه لا احد يساويه او يدانيه يستقل بان يدفع ما يريد من شفاعة
واستكانة فضلا ان يعاوقه عنادا او مناصبة انتهى ومعنى الاذن الامر
كما ورد فى حقه صلى الله عليه وسلم اشفع تشفع وقل يسمع لك وحقيقة
الشفاعة انها تجديد وصلة بين المشفوع له والمشفوع عنده بوصلة
بين الشفيع والمشفوع عنده وهذه الاية حجة على المعتزلة فى انكارهم
الشفاعة اصلا مع ان الله اثبتها للبعض بقوله الا باذنه وهي ثابتة
عندنا للرسل عليهم الصلاة والسلام والاخيار فى حق اهل الكباير
لانه اذا جاز عندنا العفو والمغفرة بدون الشفاعة فبالشفاعة
اولى ولما كان اصل العفو والشفاعة ثابتا بالادلة القطعية من الكتاب
والسنة والاجماع قالت المعتزلة بالعفو عن الصغاير تاب ام لم يتب
وعن الكبايير بالتوبة وبالشفاعة لزيادة الثواب وكل مما فاسد اما
الاول فلان الثابت ومرتكب الصغيرة المجتنب للكبيرة لا يستحقان
العذاب عندهم فلا معنى للعفو حينيذ واما الثاني فلان النصوص دالة
على الشفاعة بمعنى طلب العفو عن الجناية وظاهر ما تقرر ان احدا من المعتزلة
لم يقل بالشفاعة لرفع العقاب عن مرتكب الذنوب لكن قياس من يقول
منهم انه يجوز التعذيب على الصغيرة اذا لم يجتنب الكبيرة لانه يجوز ان يعذب
على الكبيرة ولا يعذب على الصغيرة اذا حصلت الشفاعة فيها ولا مانع من
وقوع الشفاعة فيها بالنسبة لبعض الذنوب دون بعض فليتامل والاعلى
الاية الشريفة ان من رفع على الابتدا وهو الاستفهام فى معنى النفي كما اشرنا
اليه ولذلك دخلت الا فى قوله الا باذنه فهو استثناء مفرغ وخبر المبتدا
ذا والذي نعت لذا او بدل منه وعلى هذا يكون ذا اسم اشارة مكدا

قالوا قال ابو حيان وفي ذلك بعد لان ذا اذا كان اسم اشارة وكان خبرا عن
من استغلت بها الجملة وانت ترى احتياجها الى الموصول بعدها والذي يظهر
ان من الاستفهامية ركب معها ذا وهو الذي يعبر عنه بعض النحويين ان ذا لغو
فيكون من ذا كله في موضع رفع بالابتدا والموصول بعدها هو الخبر اذ به يتم
معنى الجملة الابتدائية انتهى وعند معمول ليشفع وجوز ان يكون حالا من
الضمير في يشفع فيكون التقدير ليشفع مستقرا عنده وضعف بان المعنى
يشفع اليه وقيل الحال اقوى لانه اذا لم يشفع من هو عنده وقريب منه فشفاعة
غير من ابعد وباذنه متعلق بيشفع والباء للمصاحبة وهي التي يعبر عنها بالحال
اي لا احد يشفع عنده الا ماذونا له **يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم**
قال في الكشاف ما كان قبلهم وما يكون بعدهم وقال القاضي البيضاوي
ما قبلهم وما بعدهم او بالعكس لانك مستقبل القبلة المستقبل ومستدبر
الماضي او امور الدنيا وامور الاخرة او عكسه وما يحسونه وما يعقلونه
او ما يدركونه انتهى قال الفاضل الكازروني والاولى ان يكون ما بين
ايديهم امور الدنيا وما خلفهم امور الاخرة انتهى وهو قول مجاهد وابن
جريج والحكم بن عيينة والسدي واشياخه وقيل ما بين ايديهم من السما الى
الارض وما خلفهم ما في السموات او ما بين ايديهم الحاضر من افعالهم واحوالهم
وما خلفهم ما سيكون او عكسه وما بين ايدي الملائكة من امر الشفاعة وما
خلفهم من امر الدنيا او العكس وقيل غير ذلك قال الاصفهاني في تفسيره
واعلم ان المقصود من هذا انه تعالى عالم باحوال الشفيع والمشفوع له لانه
عالم بجميع المعلومات والشفعاء لا يعلمون من انفسهم ان الله تعالى صل
اذن لهم في تلك الشفاعة ام لا فالمراد بهؤلاء المذكورين الملائكة وسائر

من يشفع

من يشفع يوم القيمة من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وقال
ابو حيان في البحر والذي يظهر ان هذا كناية عن احاطة علمه تعالى بسائر
المخلوقات من جميع الجهات وكنى بهاتين الجهتين عن سائر جهات من احاط
علمه به كما تقول ضرب زيدا الظهر والبطن وانت تعني بذلك جميع جسده
واستعيرت الجهات لاحوال المعلومات فالمعنى انه تعالى عالم بسائر احوال
المخلوقات لا يعزب عنه شيء ولا يراد بما بين الايدي ولا بما خلفهم شيء
معين كما ذهبوا اليه انتهى وهو حسن قال في الكشاف وتبعه القاضي
والضمير لما في السموات والارض لان فيهم العقلاء او للمدلول عليه من
ذا من الملائكة والانبيا انتهى وقوله لان فيهم العقلاء اي فجاز ان يهم
وخلفهم بضمير العقلاء تغليبا قال المولى سعد الدين قدس سره لكن
لا يخفى انه حينئذ لا ينتظم قوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اي ما
كان قبلهم وما يكون بعدهم سيما وقد فسره اخرا بانه يعلم احوال الخلائق
ومن يستوجب منهم الشفاعة ومن لا يستوجب فكانه اراد ان الضمير
لما فيهما من العقلاء خاصة انتهى والى هذا ذهب ابن عطية وقوله من الملائكة
والانبيا لعل المراد وغيرهما ممن يشفع كالعلما والاقتصار عليهما للافضلية
او كثرة الشفاعة الواقعة منهما بالنسبة لغيرهما **ولا يحيطون بشيء من علمه**
اي من معلومه **الا بما شاء** هو ان يعلموه وفيه دلالة على ان علم الانسان
انما هو بمشيئة الله تعالى وارادته **وسع كرسيه السموات والارض** لان الارض في
السموات والسموات في الكرسي والكرسي في العرش والعرش في الهوا ومن
كانت ايدي ملكه ومحل تدبيره بهذه العظمة كان بحيث لا يخفى عليه
شيء فيهما ولا في غيرهما قال في الكشاف وفي قوله وسع كرسيه اربعة اوجه

احد لها ان كرسيه لم يضق عن السموات والارض ببسطته وسعته وما هو
الا تصوير لعظمته وتخييل فقط ولا كرسي ثمة ولا قعود ولا قاعد كقوله
تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
مطويات بيمينه من غير تصور قبض وطي ويمين وانما هو تخييل لعظمة شانه
وتمثيل الا ترى الى قوله وما قدروا الله حق قدره انتهى وهذا قول
القفال وتقريره ان الله تعالى خاطب الخلق بتعريف ذاته وصفاته
بما اعتادوه في ملوكهم وعظمائهم من ذلك جعل الكعبة بيتا له يطوف
الناس به كما يطوفون ببيوت ملوكهم وامر الناس بزيارته كما يزورون
بيوت ملوكهم وذكر في الحجر الاسود انه يمين الله في ارضه ثم جعل
موضعا للتقبيل كما يقبل الناس يدي ملوكهم وكذلك ما ذكر في
محاسبة العباد يوم القيمة من حضور الملائكة والنبيين والشهداء
ووضع الميزان فعلى هذا اثبت لنفسه عرشا فقال الرحمن على العرش استوى
ثم وصف عرشه فقال وكان عرشه على الماء وقال وترى الملائكة حافين
من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقال ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ
ثمانية يومئذ تعرضون وقال الذين يحملون العرش ومن حوله قال المولى
سعد الدين في حواشي الكشاف وقوله وما هو الا تصوير لعظمته تفسير
للكلام وتحقيق للمرام يعني حاول ان يصور المعقول بصورة المحسوس
ويبرز الغائب عن الحس في صورة الشاهد وحقيقته تمثيل عظمته
بعظمة من يكون له كرسي لا يضيق عن السموات والارض ثم اطلق لفظ
المركب الحسي المتوهم على المعنى العقلي انتهى ثم قال في الكشاف والكناية
وسع علمه وسمى العلم كرسيا تسمية بمكانه الذي هو كرسي العالم والثالث

وسع ملكه تسمية بمكانه الذي هو كرسي الملك والرابع ما روي انه خلق كرسيا
هو بين يدي العرش دونه السموات والارض وهو الى العرش كاصغر شيء وعن
الحسن الكرسي هو العرش انتهى كلامه وقوله تسمية بمكانه اي لان الكرسي
مكان العالم الذي فيه العلم فيكون مكانا للعلم بتبعيته لان العرض
يتبع حتى ذهب المتكلمون الى ان هذا معنى قيام العرض بالمحل ومنه
قيل للعلماء كراسي ومنه قول الشاعر

تخف بهم بيض الوجوه وعصبة كراسي بالاحداث حين تنوب

اي علما بحوادث الامور ونوازل الخطوب ومنها ايضا قيل للصحيفة يكون فيها
علم كراسة وكذا الكلام في كونه مكانا للملك والسلطنة فان قلت لم
لم يجعل صاحب الكشاف قول الحسن خامسا قلت اجاب عنه المولى
سعد الدين بانه لم يجعله قولا خامسا لضعفه حيث استفهم ان الكرسي غير
العرش او اراد بالرابع انه كرسي حيث هو العرش وغيره انتهى وعبارة
تفسير القاضي في حكاية هذا الرابع وقيل هو جسم بين يدي العرش
محيط بالسموات السبع لقوله عليه الصلاة والسلام ما السموات السبع
والارضون السبع مع الكرسي الا كحلقة في فلاة وفضل العرش على
الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة ولعله الفلك المشهور
بفلك البروج انتهى هذا وقد بقي فيه اقوال اخر فقيل هو موضع قدمي
الروح الاعظم او ملك اخر عظيم القدر وهذا معنى ما رواه ابن جبير
عن ابن عباس انه موضع القدمين كما نبه عليه الفخر الرازي وقيل ملك
من الملائكة يملأ السموات والارض ويحمل احاد هذا مع ما قبله
وقيل هو الستر وقيل قدرة الله وقيل تدبير الله وقال الزجاج هو

الاصل المعتمد عليه من تكرس الشئ تراكم بعضه على بعض قالت بعضهم
نحن الكراسي لا نعبد هوازن امثالنا في النايبات ولا الاسد
وقيل هو كرسي لؤلؤ طول القايمة سبع ماية سنة وطول الكرسي حيث لا
يعلمه العالمون وذكر ابن عساكر في تاريخه عن علي بن ابي طالب ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قاله وقال وهب بن منبه للكرسي اربع قوايم كل
قايمة منها مثل السموات والارض وجميع السموات والارض والدنيا
والاخرة وكلما خلق الله في الكرسي كحبة خردل في كف احدكم وعن علي
ومقاتل رضي الله تعالى عنهما ان الذين يحملون الكرسي اربعة املاك لكل
ملك منهم اربعة وجوه اقدامهم في الصخرة التي تحت الارض السابعة
السفلى مسيرة خمسماية عام ملك على صورة سيد البشر ادم عليه
الصلاة والسلام وهو يسال للادميين المطر من السنة الى السنة
وملك على صورة الانعام وهو الثور وهو يسال الله تعالى الرزق من
السنة الى السنة وملك على صورة سيد الطير وهو النسر وهو يسال الله
تعالى الرزق للطير من السنة الى السنة وملك على صورة سيد الوحوش وهو
الاسد وهو يسال الله تعالى الرزق للوحش من السنة الى السنة وقد
جا في بعض الاخبار ان بين حملة العرش وحملة الكرسي سبعين حجابا من
ظلمة وسبعين حجابا من نور وغلظ كل حجاب مسيرة خمسماية عام لولا ذلك
لاحترقت ملايكة حملة الكرسي من نور حملة العرش حكاه الثعلبي وامثال
هذه الروايات مما يقتضي ان الكرسي مخلوق عظيم مستقل بذاته كما ذهب
اليه الجمهور ومن ثم قال ابن عطية والذي يقتضيه الاحاديث ان الكرسي
مخلوق عظيم بين يدي العرش والعرش اعظم منه وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم

عليه وسلم ما السموات السبع في الكرسي الا كدراهم سبعة القيت في ترس
وقال ابو ذر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما الكرسي في
العرش الا كحلقة من حديد القيت في فلاة من الارض وهذه الاية
منبيئة على عظيم مخلوقات الله تعالى انتهى وقوله بين يدي العرش في
بعض الاخبار الصحيحة انه تحت العرش وفوق السما السابعة وعن
السدي انه تحت الارض كالعرش فوق السما وهذا مما يدل على رد قول
الحسن ان العرش هو الكرسي كما اشار اليه المولى السعد فيما مر وانه
مخلوق عظيم مستقل لا تصوير ولا تمثيل ويويد ما في تفسير الثعلبي
روي لقمان بن عامر عن ابيه قال ان الله تعالى خلق العرش من جوهرة
خضرا له الف راس في الراس الف الف وجه وستماية الف وجه والوجه
الواحد كطباق الدنيا الف الف مرة وستماية الف مرة في الوجه الواحد
الف الف لسان يسبح الله بالف الف لغة يخلق الله بكل لغة من لغاته
خلقا من ملكوته يسبحون ويقدسونه بتلك اللغة وحكى في تفسير
قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية عن علي بن الحسين
رضي الله تعالى عنهما انه قال ان الله تعالى خلق العرش لم يخلق قبله
الا ثلاثة اشيا الهوا والقلم واللوح ثم خلق العرش من الوان مختلفة
من ذلك نور اخضر ومنه اخضرت الخضرة ونور اصفر ومنه اصفرت
الصفرة ونور احمر ومنه احمرت الحمرة ونور ابيض فمنه نور الانوار ومنه
ضوا النهار ثم جعله سبعين الف الف طبق ليس من ذلك طبق الا يسبح
الله تعالى بلحن ويقدسه باصوات مختلفة لو اذن الله للانسان ان
يسمع ذلك لتهدت الجبال والقصور ولخسفت البحار انتهى

فسبحان من له هذا الملك والاقتدار فان قلت ما معنى الاستواء عليه
التي صرحت به الايات قلت فيه وجوه كثيرة وتاويلات شهيرة
واسهلها ما افاده السيد معين الدين جد السيد المحقق شيخ مشايخنا
عيسى الصفوي بقوله اعلم ان اصل استوى لمعنى استتم قال تعالى فلما بلغ
اشده واستوى اي استتم شبابه وقال فاستغلظ فاستوى على سوقه
اي استتم الزرع وقوي وقد جعل الله لكل شئ نهاية وكمالا فاذا بلغ
حد الكمال قيل استوى ومنه استوآ الشمس واستوا الميزان واذا
تمكن الجالس على موضعه واستقر يقال استوى قال تعالى فاذا استويت
انت ومن معك على الفلك وقال لتستووا على ظهوره وقال واستوت
على الجودي وقال لما اكمل خلق السموات والارض واتمها قال فسواهن
سبع سموات وقال في اتمام خلق ادم وتصويره فاذا سويته ونفخت
فيه من روحي وقال ونفس وما سواها يقال استوى امر فلان اي
استتم وبلغ يقال ساومت زيدا متاعه فاستوى على العشرة اي استقر
السوم والعقد على العشرة ويقال بنى زيد بنيه فاستوى على السقف
اي استتم به اذا دريت ما تلوته عليك فاعلم انه ما بلغنا في كتاب
سماوي ولا في حديث نبوي ان الله تعالى خلق فوق العرش شيئا والله سبحانه
وتعالى ما ذكر الاستواء على العرش في القران الا بعد ذكر خلق السموات
والارض وذلك في ستة مواضع في سورة الاعراف ويونس وطه
والفرقان والسجدة والحديد فلا يبعد ان يراد والله سبحانه وتعالى اعلم
من قوله فاستوى على العرش استتم الخلق على العرش فما خلق فوق العرش
شيئا وهو معنى غير متكلف لكن الفتى يلقن غير هذا من شيوخه

وابائه

وابائه فلا انكره ان بادر على ابائه فان الفطام عن المالوف شديد
اقول قد اشكل على قول من قال الاولى اتباع السلف في قولهم الاستواء
معلوم والكيفية مجهولة والسؤال عنه بدعة بعد ان ادعى واعتقد
ان اثبات الجهة والمكان على الله سبحانه وتعالى باطل والحاد وكفر
فان معنى قوله الاستواء معلوم ان استقرار على العرش معلوم لكن
كيفية الاستقرار وطريقة التمكن مجهولة كما ورد في بعض الدعوات
يا لطيف يا لطيف ادركني بلطفك الخفي يا لطيف بالعدة التي استقر بها
على العرش فلم يعلم العرش اين مستقرك منه فعلى هذا اتى الجهة
والمكان كيف يمكن له ان يقول الاولى اتباع السلف في ذلك ولا شك
ان ليس مرادهم ان اطلاق لفظ الاستواء معلوم جوازه ومعناه مجهول
فانه قال الكيفية مجهولة وقد استدل بعض السلف في معلومية الاستواء
بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سال ابن عامر العقيلي اين كان ربنا
قبل ان يخلق السموات والارض فاجاب كان في غمام ما فوقه هواء وما
تحته هواء ثم خلق عرشه على الماء اخرجه الترمذي وقال حديث حسن واخرجه
الامام احمد ايضا والغمام السحاب الرقيق الابيض الممدود وظهر من استدلاله
ان مرادهم ان استقرار على العرش وتمكنه عليه معلوم فتامل وتحمل والله
المستعان اذا تقرر ذلك فلنرجع للكلام على الكرسي قال الفاضي وهو
في الاصل اسم لما يقعد عليه ولا ينفصل عن مقعد القاعد وكانه منسوب
الى المكرس وهو المبلد انتهى قال بعضهم واشتقاقه من الكرس وهو الجمع
وياؤه لغير النسب وما دته تدور على القوة والاجتماع والعظم وكل
ما كان انم جمعا فهو احق بمعناه ومنه الكراسة لاجتماع ورقها انتهى

وقرئ شاذا اوسع بسكون السين وضم العين مبتدا والسموات والارض
بالرفع خبره **ولا يؤده** بالهمز عند الجمهور وقرئ شاذا بالحذف كما حذفت
همزة اناس وقرئ ايضا يوده بواو مضمومة على البدل من الهمزة اي لا
يثقله ولا يشق عليه قاله جمع كابن عباس والحسن وقال ابن ثعلب لا
يتعاظمه وقيل لا يشغله حفظ السموات عن حفظ الارضين ولا حفظ
الارضين عن حفظ السموات وهي اقوال متقاربة والهاء تعود على
الله تعالى كما هو الظاهر وقيل على الكرسي وهو بعيد **حفظهما** اي حفظ
السموات والارض فحذف الفاعل واضيف المصدر للمفعول **وهو** لا غيره
العلي المتعالي عن الانداد والاشباه **العظيم** المستحق بالاضافة
اليه كل ما سواه قال الماوردي وفي الفرق بين العلي والعالي وجهان
احدهما ان العالي هو الموجود في محل العلو والعلي هو مستحق العلو
الثاني ان العالي هو الذي يجوز ان يشارك والعلي هو الذي لا يجوز
ان يشارك فعلى هذا الوجه يجوز ان يوصف الله تعالى بالعلي لا بالعالي
وعلى الاول يجوز ان يوصف بهما وقيل العلي القاهر الغالب للاشياء
وقال الزمخشري العلي الشان العظيم الملك والقدرة انتهى والله
تعالى على بالاقتدار ونفوذ السلطان وعلى عن الاشباه والامثال
فمعنى العلو في وصف الله تعالى اقتداره وقهره واستحقاقه صفات المدح
والعظيم الملك والقدرة لا يعجزه شيء ولا نهاية لمقدوراته ومعلوماته
وقد اشار القاضي البيضاوي الى حاصل معنى الاية كلها بقوله
وهذه الاية مشتملة على امهات المسائل الالهية فانها دالة على انه تعالى
واحد في الهيته متصف بالحياة واجب الوجود لذاته موجد لغيره اذ

القيوم هو القائم بذاته المقيم لغيره منزه عن التحيز والحلول مبراء عن
التغير والفتور لا يناسبه الاشباح ولا يعتريه ما يعتري الارواح مالك
الملك والملكوت ومبدع الاصول والفروع ذو البطش الشديد الذي
لا يشفع عنده الا باذنه له عالم الاشياء كلها جليها وخفيها كليها وجزئيها
واسع الملك والقدرة كل ما يصح ان يقدر ويملك عليه لا يؤده شاق
ولا يشغله شان متعال عما يدركه وهم عظيم لا يحيط به فهم انتهى وقوله
اذ القيوم الي اخره فيه زيادة تصريح على ما مر ومعنى القائم بنفسه
الموجود بنفسه فالمراد من البقاء القيام الوجودي واستفيد حصول
الوجود بنفسه من المبالغة المستفادة من الصيغة والموجود بنفسه الذي
لم يحتج لغيره في ايجاده هو واجب الوجود والواجب لوجوده يكون موجدا
لغيره هكذا في بعض الحواشي وفيه بحث لجواز ان يكون مفاد الصيغة
غير ما ذكره وقد تقدم ان القاضي فسر القيوم بقوله الدائم القيام
بتدبير الخلق وحفظه فيعول من قام بالامر اذا حفظ انتهى وفي هذه
الحواشي ثم ما نصه فان قيل اذا كان القيام بمعنى الحفظ فمن اين يعلم
الدوام بل معناه المبالغ في الحفظ ولم يفهم من مجرد ذلك دوام الحفظ
اذ يمكن وقوع الحفظ الذي بلغ مرتبة قوية وان لم يكن دائما كما انه
يمكن وقوع السواد الشديد مثلا وان لم يكن دائما والجواب ان المراد
من المبالغة دوامه لان المتبادر من الجنس الفرد الكامل وكمال الحفظ
بدوامه فان من لم يحفظ الشيء دائما فكانه لم يحفظ انتهى فتامله مع
ما منا وقوله منزه عن التحيز والحلول الظاهر انه مستفاد من قوله
تعالى القيوم لان ذاته كافية في وجوده وما هو كذلك لا يحتاج الى

ما سواه فلا يكون متحيزا ولا حالا في شيء والا لاحتاج الى الغير والمحل
فلا تكون ذاته كافية ويحتمل استفادة هذا المعنى من غير القيوم وقوله
عالم بالاشياء كلها مستفاد من يعلم ما بين ايديهم الاية قال
في الكشاف فان قلت كيف ترتبت هذه الجمل في اية الكرسي من غير حرف
عطف قلت هاهنا جملة الاولى واردة على سبيل البيان لما ترتبت عليه
والبيان متحد بالمبين فلو توسط بينهما عاطف لكان كما تقول العرب
بين العصا ولحائها فالاولى بيان لقيامه بتدبير الخلق وكونه مهيمنا
غير ساه عنه والثانية لكونه مالكا لما يدبره والثالثة لكبرياء شانه في الربوبية
لاحاطته باحوال الخلق وعلمه بالمرتضى منهم المستوجب للشفاعة وغير
المرتضى والخامسة لسعة علمه وتعلقه بالمعلومات كلها او لجلاله وعظم
قدره انتهى قال المولى سعد الدين قدس سره في حواشيه للاخفاء في
ان الثانية له ما في السموات وما في الارض والثالثة من ذا الذي يشفع
عنده والرابعة يعلم ما بين ايديهم الى الا بما شاء والخامسة وسع كرسيه
واما الكلام في الاولى فقيل لا تاخذ سنة لانها اولى الجمل المرتبة
بلا حرف عطف الواقعة موقع البيان وقيل جملة لا اله الا هو الحي
قوله ولا نوم اذ قد سبق ان لا تاخذ تاكيد للقيوم فمعنى كونها بيانا
للقيامة بتدبير الخلق ان القصد والغرض ذلك وليس المعنى انها
وقعت بيانا لجملة قبلها فلم تعطف عليها ولا يخفى ان هذا لا يناسب
المعقول لانه بصدد ذكر البيانية المانعة من العطف ولان اصل الكلام
وهو الله لا اله الا هو ليس بيانا للقيام بل للوحدانية ولان السؤال
انما هو في الجمل المرتبة على اول الكلام كيف ترتبت بلا عطف فالاولى

لا بد ان تكون من جملتها ثم الظاهر من سوق كلامه ان الكل مرتبة
على جملة واحدة بيانا لما عرفت لا ان كل واحدة بيان لما قبلها فان جملة
الحي القيوم بدل لا من هو او خبر ثانيا فالمترتب عليه جملة الله لا اله الا هو
الحي القيوم واولى الجمل المترتبة لا تاخذ وان جعلناه خبر مبتدا محذوف
فالاولى الحي القيوم مع ما وقع تاكيدا للقيوم اعني لا تاخذ انتهى وقول
الكشاف فيما مر بين العصا ولحائها هو مثل يضرب لمن دخل بين اثنين
لا يليق بها وقوله وتعلقه بالمعلومات بيان لسعة علمه وضمير تعلقه
لله لا لعلمه على ما هو المذهب عندهم وبهذا اشار الى الوجه الثاني في
وسع كرسيه وقوله او لجلاله الى الاول والثالث والرابع ايضا بوجه
قاله السعد فان قلت قد اطلق الزمخشري عفا الله تعالى عنه ان
الجمل مترتبة من غير حرف عطف مع ان بعضها وهو قوله تعالى ولا يحيطون
بشيء من علمه وقوله ولا يؤده معطوف به قلت قد علمت مما قرر ان
ولا يحيطون من تتمة قوله يعلم وبه صرح المولى السعد فقال ولا يحيطون
من تتمة قوله يعلم ما بين ايديهم فلذا عطف او جعل حالا من مرفوع يشفع
او مجرور باذنه او الضمير المتحول اليه لانه في موضع الحال اي الا ملتبسا
باذن الله انتهى والى هذا اشار القاضي بقوله وعطفه على ما قبله لان
مجموعهما يدل على تفرده بالعلم الذاتي التام الدال على واحدانيته انتهى
وذلك لان القصد اثبات علمه تعالى ونفيه عن غيره الا ان يعلمه
وقد حصل الاول بقوله يعلم والثاني بقوله ولا يحيطون الى اخره واما
قوله ولا يؤده حفظهما فظاهر مما مر انه من تتمة وسع الى اخره وذلك
لانه ربما فهم من سعة الكرسي للسموات والارض ثقل حفظهما فدفع ذلك

وبين انه لا كلفة فيه بوجه بقوله ولا يؤوده ثم اخبر بانه العلي العظيم على
الاطلاق ثم راين الشيخ البقاعي اشار لذلك بقوله ولما كان معنى هذا انه
قدر على اختراع ذلك وتدبيره بسهولة وكان القادر على الشيء قد يتكاسل
عطف عليه ما ابان ان ذلك على شأنه هان جدا لا كلفة فيه بوجه فقال
مترقيا لقدرته عن ادنى شوف نقص نافيا لضد ما اثبت مطابقة
والتزاما كناية عن ان حفظهما غير شاغل له لانه لا يشغله شان عن شان
سبحانه سبحان انتهى وبهذا انسب بالمعنى عما اشار اليه الكازروني بقوله
فان قيل لما ذكرت هذه القرينة بواو العطف بخلاف القرائن السابقة
قلت لانها ليست تاكيدا لما قبلها اذ لا يلزم من حفظ السموات
والارض سعة الكرسي لها ولا يلزم من العلو والعظمة عدم الاودية بحفظهما
انتهى وفي كلام بعض المفسرين ان الله لا اله الا هو تصريح بنفي الالهية
واثبات الاله الحق تبارك وتعالى على سبيل الاجمال وما بعده الى اخر
الاية اشارة الى نفي اله كل طائفة من المشركين على التفصيل فان قريبا
غير الله تعالى اما لكونه شفيعه ومقربه الى الله تعالى واما لغير ذلك
وعلى كل فهي اما اصنام واما كواكب واما ملائكة واما بشر كعبدة عزير
وعيسى فقوله الحي اشارة لنفي الاصنام وقوله القيوم اشارة لنفي الالهية
البشر وقوله لا تاخذه سنة ولا نوم زيادة بيان لنفي الهية البشر وقوله له
ما في السموات وما في الارض اشارة لنفي الهية الكواكب والملائكة
والبشر ايضا وقوله من ذا الذي يشفع عنده اشارة الى نفي الالهة التي
يعبدونها لشفاعتها وقوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم برهان قاطع
على اثبات وحدانيته في الالهية ولا يحيطون بشيء من علمه برهان قاطع على

نفي الهية والملك والبشر وكذلك وسع كرسيه السموات والارض برهان
قاطع على اثبات وحدانيته في الالهية ونفيها عن غيره لانه ربما يستدل
بالقدرة التامة والعلم التام وقوله وهو العلي العظيم زيادة
ايضاح لبيان قدرته وعلمه انتهى قال الشيخ البقاعي واذا تاملت
جملها من اخرها الى اولها وضح لك ما مضى وذلك انك تقول لولا انه
سبحانه عظيم على الاطلاق من كل وجه وبكل اعتبار من غير حصر لم يكن
عليا كذلك ولو لم يكن متفردا بالوصفين على هذا الوجه لاوداه الحفظ
ولاوداه لما وسع كرسيه الممثل به ملكه وعلمه كل شيء ولو لم يكن ذلك
الوسع لم يحط علمه ولو لم يحط لامكنت الشفاعة بغير اذنه ولو امكنت
بغير اذنه لما كان له جميع الخلق ولو لم يكن له ذلك لامكن ان تنوبه الحوادث
ولو طرقته الحوادث لما كان قيوما ولو لم يكن قيوما لما كانت حياته كاملة
ولو لم يكن كذلك لما توحد بالالهية ولو لم يتوحد بما اختص بالاسم
الاعظم الاقدس الذي لم يسم به غيره تعالى وقد اختص به فلم يكن له سمي
فصح انه سبحانه وتعالى يقطع اثر الاسباب والانساب يوم التناد فلا
ينفع الكافر شيء اصلا وقد اشتملت هذه الاية الشريفة على الاسم الاعظم
كما مر وعلى الصفات السبع الحياة والعلم والقدرة والارادة والكلام
صريحا فان الاذن لا يكون الا بالكلام والارادة وعلى السمع والبصر
من لازم له ما في السموات وما في الارض ومن لازم الحي لان المراد الحياة
الكاملة وهذه الصفات هي الحاوية لجميع معاني الاسماء الحسنى فقد تضمنت
هذه الاية جميع الاسماء ومقتضياتها كما تضمنت امر الكتاب جميع ما في
الكتاب العزيز قطعا كل الظهور انها تفيد الحفظ والحراسة وانتفع انها

سيّدة اي القران انتهى وقال البدر الدماميني حكى جدي الشيخ ناصر الدين بن
المنير تعمل الله برحمته في الانتصاف ان جدك كان يقول اشتملت اية الكرسي
على سبعة عشر اسما من اسماء الله تعالى عز وجل ظاهرا في بعضها ومستكنا في
البعض والسابع عشر خفي وهي الله وهو الحي والقيوم وضمير تأخذه
وضمير له وضمير عنده وضمير باذنه وضمير يعلم وضمير علمه وضمير شاء وضمير
كرسيه وضمير يؤده والثلاثة المجتمعة في قوله وهو العلي العظيم والسابع
عشر الضمير الذي هو فاعل المصدر من قوله حفظهما فانه مضاف الى المفعول
وفاعله محذوف والتقدير ان يحفظهما قال وكان الشيخ ابو عبد الله بن ابي
الفضل المرسي قد رام الزيادة على ما اخبر به عن الجد فقال يمكن ان
يعد ما في الاية من الاسماء المشتقة كل واحد باثنين لتحمله ضميرا ضرورة
كونه مشتقا فهو باعتبار الظهور اسم وباعتبار تحمله ضميرا اخر فعدها
احد وعشرين اسما قلت له الاسم المشتق لا يتحمل ضميرا بعد صيرورته
علما على الاصح ومن المشتقات اسما الله تعالى ثم لو سلمنا تحملها الضمير
فالمشتق انما يقع على موصوفه باعتبار تحمله الضمير فاذا قلت زيد كريم
فانما وقع كريم على زيد لتحمله ضميرا ولو جردته عنه لوقع على كل موصوف
بالكرم من الناس ولا يختص بزيد الا بالضمير فلا يجعل له حكم الانفراد
عن الضمير مع الحكم برجوعه الى معين البتة فرضي الشيخ بهذا البحث وصوبه
انتهى واقول كان للشيخ رحمه الله تعالى ان لا يرضى بهذا البحث ويقول
له قولك الاسم المشتق لا يتحمل الى اخره صحيح ولكن قولك ومن المشتقات
اسما الله تعالى ان اردت انها اعلام عليه كما هو مقتضى كلامك فهو غير
صحيح لوقوعها تابعة للجلالة على النعتية كما صرح به المعربون وذلك

علامة على الاشتقاق والوصفية دون العلمية فتحمل الضمير حينئذ
والتصريح بعضهم بان جملة لا تأخذه حال من ضمير القيوم ولغير ذلك
وان اردت انها ليست علاما فلا يفيدك شيئا واما قولك لم لو سلمنا
الى اخره فجوابه ان ذلك لا يمنع من عده على انفراده فتأمل ذلك بانصاف
ومائة الاية خمسون كلمة على عدد الصلوات التي هي اجل عماد الدين
المامون بها او لا في تلك الحضرة العلية وعدد ثوابها واجرها
على ما استقر عليه وآل امرها اليه وفي الكشاف ان هذه الاية
فضلت لما فضلت له سورة الاخلاص من اشتمالها على توحيد الله
وتعظيمه وتمجيده وصفاته العظمى ولا مذكور اعظم من رب العزة
فما كان ذكره كان افضل من سائر الاذكار وبهذا يعلم ان اشرف
العلوم واعلاها منزلة عند الله علم اهل العدل والتوحيد وانى لك
عنه كثرة اعدائه فان العرانين تلقاها محسدة انتهى قال المولى
سعد الملة والدين التفتازاني قدس سره الظاهر انه اراد بعلم
اهل العدل كلامهم خاصة واعداؤهم اهل الحق من المتكلمين لكن لا يخفى
ان اية الكرسي انما تشتمل على التوحيد بمعنى نفي معبود سوى الله تعالى وعلى
الصفات بمعنى اثباتها لا نفيها والاخلاص على التوحيد والاحتياج
اليه وبعض التنزيهات انتهى وقال الاصفهاني في تفسيره ان اراد
بعلم اهل العدل والتوحيد علم اصول الدين المشتمل على البراهين
الدالة على ما ذهب اليه اهل السنة والجماعة المطابق لما في نفس الامر
مما قالته حق وان اراد ما ذهب اليه المعتزلة وهو الظاهر فما قالته
بحت باطل فان ما ذهبوا اليه مما خالف اهل السنة مخالف للعقل

والدين انتهى وقوله اعني صاحب الكشاف فان العرابين الى اخره القائمين لغظ
الكتاب والبيت ان العرابين تلقاها محسدة ولن ترى للئام الناس حسادا
وعرنين الشيء اوله وعرانين القوم ساداتهم وعرنين الانف مجمع الحاجبين
وهو اول الانف حيث يكون فيه الشمم وقد انتهى الكلام على المقصود في
هذه العجالة فلنختم بالخاتمة رزقنا الله حسنها فنقول **الخاتمة**
وفيها بابان الباب الاول في اسماء لا اله الا الله التي تضمنتها الاية وهي كثيرة
فتسمى كلمة التوحيد وكلمة الاخلاص وكلمة الاحسان ودعوة الحق وكلمة
العدل وكلمة الحق وكلمة الصدق والطيب قال الله تعالى وهدوا الى
الطيب والكلمة الطيبة وكلمة التقوى والكلمة الباقية والكلمة العليا
والمثل الاعلى قال قتادة في قوله تعالى ولله المثل الاعلى هو قول
لا اله الا الله والمراد بالمثل هنا الوصف كقوله تعالى مثل الجنة اي
صفتها وكلمة السوا لقوله عز وجل تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم
الاية قال ابو العالية هي قول لا اله الا الله وتسمى كلمة النجاة
وكلمة العهد لقوله تعالى يومئذ لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ
عند الرحمن عهدا قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما العهد
قول لا اله الا الله وكلمة الاستقامة كما قاله ابن مسعود رضي الله تعالى
عنه في قوله تعالى ثم استقاموا وتسمى مقاليد السموات والارض كما قاله
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وعند ابي بكر الشني وغيره ان عثمان
رضي الله تعالى عنه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مقاليد السموات
والارض فقال ما سالني عنها احد قبلك تفسيرها لا اله الا الله والله
اكبر الحديث لكن قال الحافظ زكي الدين ان فيه نكارة **وفي رواية**

انه اجيب بان مقاليد السموات والارض سبحان الله والحمد لله ولا اله الا
الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وهذا كما قاله
شيخنا رحمه الله تعالى هي الباقيات الصالحات في تفسير ابن عباس وجماعة
وتسمى القول السديد لانها تسد عن صاحبها ابواب جهنم او انه قول
مسدود عن ان يقبل شيء من الشبهات او يهدمه شيء من الذنوب وتسمى
البر والدين الخالص والصراط المستقيم والعروة الوثقى **الباب**
الثاني في اقسام الذكر وفضله اما اقسامه فثلاثة ذكر
باللسان وذكر بالجنان وذكر بجميع الجوارح فالاول يحصل بالالفاظ
الدالة على التحميد والتمجيد والتسبيح والتنزيه وغير ذلك والثاني
على ثلاثة انواع احدها ان يتفكر الانسان في دلايل الذات والصفات
ثانيها ان يتفكر في دلايل التكاليف من الامر والنهي والوعد والوعيد
ويجتهد حتى يقف على اسرارها فيسهل عليه فعل الطاعات وترك المحظورات
ثالثها ان يتفكر في اسرار مخلوقات الله تعالى حتى يصير كل ذرة من
تلك الذرات كالمرآة فاذا نظر العبد بعين عقله اليها علم معنى جلال
الربوبية وعظم الصمدانية وهذا مقام لا غاية له واما الثالث فهو ان
تصير الجوارح مستغرقة في الطاعات خالية عن المنهيات والافضل
ما كان بها جميعا ثم ما كان باللجنان فقط ثم ما كان بجميع الجوارح الظاهرة
ثم ما كان باللسان على ما سياتي ولا ينبغي ان يترك الذكر باللسان
خوفا ان يظن به الرياء فقد قال الفضيل رضي الله تعالى عنه ان ترك
العمل لاجل الناس رياء وقد جاء عن ذي النون المصري رحمه الله تعالى
في قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات

الظالم لنفسه هو الذي يذكر الله بلسانه فقط والمقتصد هو الذاكر بقلبه
والسابق بالخيرات هو الذي لا ينساه انتهى وتسميته ظالما من باب
حسنات الابرار سيات المقربين كما لا يخفى والايات الدالة على
فضل الذكر كثيرة منها قوله تعالى فاذكروني اذكركم واختلف العلما
في تاويلها فمنهم من عمم فقال قوله فاذكروني يتضمن الامر بجميع الطاعات
وقوله تعالى اذكركم يتضمن اعطاء جميع الكرامات والخيرات فاقوالها الثواب
الذي هو الغاية عند اهل الشريعة ثم التعظيم الذي هو الغاية عند اهل
الطريقة ثم الرضوان الذي هو الغاية عند اهل الحقيقة وقوله تعالى
واعف عنا واغفر لنا وارحمنا اشارة الى هذه المراتب ومنهم من خصص
واختلفوا فيه على اقوال جمعنا غالبها فقيل اذكروني بالنعمة اذكركم بالرحمة
اذكروني بالدعا اذكركم باعطاء النعمة اذكروني في الدنيا اذكركم في العقبى
اذكروني في الخلوات اذكركم في التجليات اذكروني في وقت الخوف اذكركم
في وقت الرجا اذكروني بطاعتي اذكركم بمعونتي اذكروني بالربوبية اذكركم
بالعبودية اذكروني في الفاتحة اذكركم في الخاتمة اذكروني بالاخلاص
اذكركم بمزيد الاختصاص اذكروني بالخوف والرجا اذكركم بالامن والعطا
اذكروني بالتوبة اذكركم بغسل الحوبة اذكروني بالانابة اذكركم بالاجابة
اذكروني بالندامة واشكروا لي بالاستلامة اذكركم بالكرامة يوم القيامة
واحلكم دار الاقامة اذكروني بالمجاهدة اذكركم بالمشاهدة اذكروني
بالرعاية اذكركم بالهداية اذكروني بالشكر اذكركم بالذكر اذكروني بالصبر
اذكركم باوفى الاجر اذكروني بالتوكل اذكركم بالتكفل اذكروني بالاحسان
اذكركم بالامتنان اذكروني بالاستغفار اذكركم بمغفرة الاوزار اذكروني

في السراء اذكركم في الضراء اذكروني بالطاعة اذكركم عند قيام الساعة
اذكروني بالتذلل اذكركم بالتطول اذكروني بالقلوب اذكركم بكشف
الكروب اذكروني باللسان اذكركم بالامان اذكروني بالافتقار اذكركم
بالاقتدار اذكروني ذكرا فانيا اذكركم ذكرا باقيا اذكروني بصفا السر
اذكركم بخالص البر اذكروني بالصدق اذكركم بالرفق اذكروني بالتعظيم
اذكركم بالتكريم اذكروني من حيث انتم اذكركم من حيث انا والذكر الله اكبر
فانظر الى هذا الترتيب بهذا الارتباط المنيف واعلم انه يبتغي
ذكرك ولو مرة واحدة دخلت في زمرة السعدا نقل صاحب البشائر بالذخائر
عن مالك بن دينار رحمه الله تعالى انه قال قرات في بعض الكتب المنزلة
ان الله تعالى يقول اعطيت امة محمد صلى الله عليه وسلم شيئين لو اعطيتها
جبريل وميكائيل كنت قد اجزلت لها العطية قولي لهم فاذكروني اذكركم
وقولي ادعوني استجب لكم قال الامام قد وعد الله عز وجل على
اربعة اشيا باربعة اشيا وعد على الوفا بالوفا فقال تعالى واوفوا بعهدي
اوف بعهدكم وعلى الفسحة بالفسحة فقال تعالى فافسحوا يفسح الله لكم
وعلى المحبة بالمحبة فقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله وعلى الذكر بالذكر فقال تعالى فاذكروني اذكركم فاعلم
يا اخي الذكر في القران الشريف لمعنى الثنا ولمعنى الدعا والتسبيح
وقيل بذلك في هذه الاية الشريفة ايضا ويا تي لمعنى العمل نحو اذكروا
ما فيه اي اعملوا به ولمعنى الوعظ نحو وذكر فان الذكرى تنفع المومنين
ولمعنى القران نحو انزل عليه الذكر ولمعنى التوراة نحو فاسالوا اهل
الذكر ولمعنى البيان نحو وعجبتم ان جاكم ذكر من ربكم ولمعنى صلاة الجمعة

فاسعوا الى ذكر الله فالمعنى صلاة العصر نحو عن ذكرى ومعنى الصلوات الخمس
نحو فاذا امنتم فاذكروا الله ومعنى التوحيد نحو من اعرض عن ذكري ومعنى
الخير نحو ساتلوا عليكم منه ذكرا فمعنى ذكرا القلب نحو اذكروا الله فاستغفروا
لذنوبهم ومعنى ذكر اللسان نحو فاذكروا الله وفي هذه الايات اقوال
اخر ومن الاية الدالة على فضل الذكر ايضا قوله تعالى الذين امنوا وتطمئن
قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب وقال تعالى يا ايها الذين امنوا
اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا وقال تعالى واذكروا الله كثيرا
لعلكم تفلحون وقال تعالى ولذكر الله اكبر وقال تعالى فلولا انه كان
من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون يسبحون الليل والنهار
لا يفترون وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون واذكر ربك كثيرا و
سبح بالعشي والابكار واذكر اسم ربك والذاكرين الله كثيرا والذاكرات قال
عباس رضي الله تعالى عنهما المراد يذكرون الله في ادبار الصلوات وغدوا
وعشيا وفي المضاجع وكلما استيقظ من نومه وكلما غدا او راح من منزله
وقال مجاهد رحمه الله تعالى لا يكون من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات
حتى يذكر الله تعالى قائما وقاعدا او مضطجعا وقال عطا من صلى الخمس
يحسبها فهو داخل في ذلك وقال الزمخشري عفا الله تعالى عنه ملوم من
لا يكاد يخلو من ذكر الله تعالى بقلبه ولسانه او بهما وقال ابن القلاح
من واظب على الاذكار الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصباح
والمساء وعند النوم واليقظة وغير ذلك كما جاء في عمل اليوم والليلة
كتب من الذاكرين الله كثيرا قال ولي الله تعالى الامام النووي رضي الله
عنه في كتابه حلية الابرار ان من افضل او افضل حال العبد حال ذكره

رب العالمين واشتغاله بالاذكار الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
سيد المرسلين قال واعلم انه كما يستحب الذكر يستحب الجلوس في حلقة
الذكر وقد تظاهرت الادلة على ذلك ويكفي فيه حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا
وما رياض الجنة يا رسول الله قال حلق الذكر وروينا في صحيح مسلم
رضي الله تعالى عنه عن معاوية رضي الله تعالى عنه انه قال خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم على حلقة من اصحابه فقال ما اجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله
ونحمده على ما هدانا للاسلام ومن به علينا قال الله ما اجلسكم الا ذاك
اما اني ما استحلفتكم تهمة لكم ولكنه اتاني جبريل عليه السلام فاخبرني
ان الله تعالى يباهي بكم الملائكة وروينا في صحيح مسلم رحمه الله تعالى عن ابي
سعيد الخدري وابي هريرة رضي الله تعالى عنهما انهما شهدا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا حفتهم الملائكة
وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده ثم قال واعلم
ان فضيلة الذكر غير مختصة بالتسبيح والتهليل والتحميد والتكبير
ونحو ذلك بل كل عامل لله تعالى بطاعته فهو ذاكر لله تعالى كذا قاله سعيد
بن جبير وغيره من العلماء رحمهم الله تعالى واخرج الحافظ ابو نعيم في كتاب
الصحابة عن ابي واقد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من اطاع الله فقد ذكر الله وان قلت صلاته وصيامه
وتلاوته القرآن انتهى وقال عطا مجالس الذكر هي مجالس الحلال والحرام
كيف تشتري وتبيع وتصلي وتصوم وتنكح وتطلق وتحج ونحو ذلك انتهى
واخرج الامام احمد والطبراني من حديث معاذ رضي الله تعالى عنه عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم ان رجلا سأله فقال اي المجاهدين اعظم اجرا قال اكثرهم
لله تبارك وتعالى ذكرا ثم قال اي الصائمين اعظم اجرا قال اكثرهم لله تبارك
وتعالى ذكرا ثم ذكر الصلاة والزكاة والحج والصدقة كل ذلك ورسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اكثرهم لله تبارك وتعالى ذكرا فقال ابو بكر لعمر
رضي الله تعالى عنهما يا ابا حفص ذهب الذاكرون بكل خير فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اجل قال صاحب الحديث البيان وانما شرفت الصلاة
لاشتمالها على ذكر الله تعالى وروى البيهقي مرسلا عن يحيى بن ابي كثير انه
صلى الله عليه وسلم قال لا تزال مصليا قائما ما ذكرت الله سبحانه وتعالى
قائما او قاعدا او في سوقك او في ناديك وروى الامام مالك بن انس
رضي الله تعالى عنه في بعض نسخ الموطا بلاغا من طريق عباد بن كثير عن عبد الله
بن دينار عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقول ذاكر الله في الغافلين كالمقاتل خلف الفارين وذاكر الله في
الغافلين كغصن الخضر في شجر يابس وفي رواية مثل الشجرة الخضراء في وسط
الشجر اليابس وذاكر الله في الغافلين مثل مصباح في بيت مظلم وذاكر
الله في الغافلين يريه الله مقعده من الجنة وملئ حتى وذاكر الله في
الغافلين يغفر الله له بعدد كل فصيح واعجم ورواه البيهقي بنحوه مسندا
وزاد في رواية وذاكر الله في الغافلين ينظر الله اليه نظرة لا يعذبه
بعدها ابدا وذاكر الله في السوق له بكل شعرة نور يوم القيمة وفي
صحيح البخاري من حديث ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر مثل الحي والميت لطيفة نور
الذاكرين الغافلين ليشرق على ظواهرهم لابدان ويدفع عنهم سراق الاديان

ويطرد عن مجلسهم لشيطان كما يشرق ضوء المصباح على جدران الحيطان قال الامام والذاكر
على اربعة انواع ذكر العينين بالبكا وذكر الاذنين بالاصغا وذكر اللسان بالحمد والثنا
وذكر اليدين بالبذل والعطا وذكر البدن بالاجتهاد والوفا وذكر القلب بالخوف
والرجا وذكر الروح بالتسليم والرضى قال الامام النووي والمراد من الذكر حضور القلب
فينبغي ان يكون هو مقصود الذاكر فيحرص على تحصيله ويتدبر ما يذكر ويتعقل
معناه فالتدبر في الذكر مطلوب كما هو مطلوب في القراءة لاشتراكهما في المعنى
المقصود ولهذا كان المذهب الصحيح استحباب مد الذاكر قوله لا اله الا الله
لما فيه من التدبر واقوال السلف وائمة الخلف في هذا مشهورة والله سبحانه
وتعالى اعلم وقال الامام الفخر الرازي من الناس من قال تطويل المدة في كلمة
لا اله الا الله مندوب مستحسن لان المكلف في زمان التمديد
مستحضر في ذهنه جميع الانداد والاضداد وينفيها ثم بعد ذلك يعقب
هذه الكلمة بقوله الا الله فيكون ذلك اقرب الى الاخلاص ومنهم من قال
ترك التمديد اولى لانه ربما مات في زمان التلفظ بلا قبل الانتقال الى
كلمة الا قال والذي عندي ان المتلفظ بهذه الكلمة ان كان تلفظ بها لينتقل
من الكفر الى الايمان فترك المد في حقه اولى حتى يحصل الانتقال الى الايمان على
اسرع الوجوه وان كان المتلفظ مؤمنا وانما يذكرها لاجل تجديد الايمان
وطلب الثواب فالمد اولى حتى يحصل في زمان المد نفي الاضداد والانداد في خاطره
على التفصيل ثم يعقبها بقوله الا الله ليكون الاقرار بالالهية اصفى واكمل انتهى
قال ابن الجزري في النشر وروينا في ذلك اي في مد الصوت بالذكر حديثين
مرفوعين احدهما عن ابن عمر من قال لا اله الا الله ومدها صونه الله سكنه الله دار الجلال
دارا سمى بها نفسه فقال ذو الجلال والاكرام ورزقه النظر الى وجهه والاخر

عن انس من قال لا اله الا الله ومدّ بها هدمت له اربعة الاف ذنب وكلاما ضعيفات
ولكنها في فضايل الاعمال انتهى وقد اختلف العلماء رحمهم الله تعالى في ان الذكر افضل ام
الفكر فمنهم من قال الفكر افضل من الذكر واحتجوا بامور منها ان الفكر عمل القلب والروح والذكر
عمل اللسان والروح افضل من الجسد فالفكر افضل من الذكر ومنها قوله تعالى الذين يذكرون
الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون الاية فجعل سبحانه وتعالى الذكر
فاتحة درجات المصدقين وجعل الفكر خاتمة امرهم ومنها ان الفكر وسيلة للمعرفة
التي هي اعظم الطاعات ومنها انه نقل عنه صلى الله عليه وسلم انه كان دايم الفكر
وروي عنه صلى الله عليه وسلم لفكر الانسان ساعة خير من عبادة سبعين سنة
لكن الذي ذكره الحافظ بن حجر رحمه الله تعالى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما التفكر
في عظم الله ساعة خير من قيام ليلة وقد تقرر عند اهل الحديث ان من علامة ضعف الحديث
كثرة الثواب وقلة العمل كما لرواية الاولى ومنهم من قال ان الذكر افضل واحتجوا بامور
منها ان اهل الجنة لهم ذكر وليس لهم فكر لان المعارف في الجنة ضرورية ولان الفكر
نصب وتعب وكمالها لا يمسهم فيها نصب ولا تعب اذا ارادوا العلم حصل لهم لقوله
تعالى لهم فيها ما يشاؤن ومنها ان نبينا صلى الله عليه وسلم امر بالذكر ليلة المعراج
بقوله تعالى له اثن علي فقال لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
ومنها ان الذكر اخر دعاء اهل الجنة قال الله تعالى وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين
ومنها ان الفكر لا يكون الا في المخلوقات لانه انتقال من شيء الى وذلك يستدعي
منتقلا عنه ومنتقلا اليه وهو محال في حق الواحد الاحد ولما الذكر فلا يحصل
كماله الا في حق الواحد الاحد ومنها ان الفكر فيه خطر عظيم لان حال المتفكر شبيه
بحال السفينة في لجة البحر عند اضطراب الرياح والامواج فقد توصل للسلامة
لمعرفة الحق وقد توصل للهلاك بالضلالة ومن ثم نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الفكر في
الله تعالى

الله تعالى فقال صلى الله عليه وسلم تفكروا في خلق الله تعالى ولا تفكروا في الله رواه
ابو نعيم في الحلية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مرفوعا وللطبراني عن عبد الله
بن عمر رضي الله تعالى عنهما تفكروا في الاء الله ولا تفكروا في الله تعالى ولا يخفى
ان في هذه الادلة من الجانبين ما يقبل المنع والمعارضة ولكن الاحاديث
متظاهرة متكاثرة في الذكر ولو قيل بان الفكر افضل في حق ذوي المعارف
لما فيه من زيادة العوارف والذكر افضل في حق من لم يصل الى ذلك لكان
من حسن المسالك وعلى الاول يحمل ما نقل عنه صلى الله عليه وسلم من انه كان دايم
الفكر وعلى الثاني يحمل النهي عن التفكر فيما مر فتامل قال بعضهم وافضل الذكر
لا اله الا الله فعنه صلى الله عليه وسلم افضل الذكر لا اله الا الله رواه جابر وعن
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال العبد المسلم لا اله الا الله
خرقت السموات حتى تفضي بين يدي الله تعالى فيقول عز وجل اسكني فتقول
كيف اسكن ولم تغفر لقايلي فيقول ما اجرتك على لسانه الا وقد غفرت له رواه
الديلمي بسند يعمل به وروى الشيخان حديث انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله حرم
على النار من قال لا اله الا الله يبتغي بذلك وجه الله وروى ابن حبان بسند صحيح
عن عثمان عن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم
كلمة لا يقولها عبد حقا من قلبه فيموت على ذلك الا حرمه الله تعالى على النار
وروى ابن النجار بسند يعمل به عن عقبة بن عامر عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله يصدق لسانه قلبه
دخل من اي ابواب الجنة الثمانية شاء وروى الحاكم والترمذي بسند يعمل به عن زيد
بن ارقم رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل عهد الي
ان لا ياتيني احد من امتي بلا اله الا الله لا يخلط بها شيئا الا اوجبت له الجنة قالوا يا

رسول الله وما الذي يخلط بلا اله الا الله قال حرصا على الدنيا وجمعها ومنعها يقولون
قول الانبيا ويعملون عمل الجبابرة وروى الديلمي بسند حسن كذلك عن الحسن عن انس
رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمن الجنة لا اله الا الله وثمن
النعمة الحمد لله وروى ابو يعلى بسند مثله عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سال موسى عليه الصلاة والسلام ربه حين اعطاه
التوراة ان يعلمه دعوة يدعوها فامره ان يدعو بلا اله الا الله فقال موسى يا رب
كل عبادك يقولها وانا اريد ان تخصني بدعوة ادعوك بها فقال الله تعالى يا
موسى لو ان السموات السبع وساكنيها والبحار وما فيها وضعوا في كفة ووضعت
لا اله الا الله في كفة لوزنت لا اله الا الله وروى ابو يعلى بسند مثله ايضا عن
انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زلت اشفع الى ربي
ويشفعني حتى اقول رب شفعني فيمن قال لا اله الا الله فيقول ليست هذه لك
يا محمد وانما هي لي اما وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لاخرجن منها من قال لا اله
الا الله وقد قال بعض اهل الحقيقة ان الطرق الموصلة الى الله عز وجل بعدد
انفاس الخلائق وان افرب الطرق الى الله تعالى الاشتغال بلا اله الا الله وقد
نجا سيدنا يونس صلى الله عليه وعلى نبينا وسائر النبيين وسلم بما في الظلمات الى
ربه تعالى وتقدس كما اخبر بذلك عنه بقوله عز وجل فنادى في الظلمات
ان لا اله الا انت فقبل منه ذلك وقد وافق الله تعالى عباده فيها حيث
قال جل ذكره شهد الله انه لا اله الا هو الاية بخلاف غيرها وقد قال السدي
في تفسير قوله تعالى حم عسق الحاء حكمته وحلمه وحجته والميم ملكه ومجده والعين
عظمته وعزته وعلوه وعلمه وعدله والسين سناؤه وسره والقاف قدرته
وقهره يقول الله تعالى بحكمتي وحلمي وحجتي ومجدي وملكي وعظمتي وعدلي وعزتي

المرسلين
سلام

وسناي سري وقدرتي لا اعذب بالنار من قال لا اله الا الله وعن ابن عمر رضي الله
تعالى عنهما انه قال ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا عند النشور
كاني انظر اليهم ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا
الحزن ان ربنا لغفور شكور ونقل الامام الرازي ان الحكمة في تكوير الشمس
وانكدار النجوم يوم القيمة تجلي نور لا اله الا الله فيضمحل عنده نور الشمس
والقمر والكواكب وروى ابن ماجة والترمذي والحاكم وصحح اسناده من حديث
ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم
بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب
والورق وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم قالوا بلى يا رسول الله
قال ذكر الله تعالى وروى الطبراني باسناد رجاله ثقاة عن ام سليم رضي الله تعالى
عنها انها قالت يا رسول الله اوصني فاوصاها باشياء منها واكثري من ذكر الله تعالى
فانك لا تاتين الله بشيء احب اليه من كثرة ذكره وعن عبد الله بن بسر رضي الله تعالى
عنه ان رجلا قال يا رسول الله ان شرايع الاسلام قد كثرت علي فاخبرني بشيء
اتشبث به قال لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله تعالى حسنه الترمذي وصحح
الحاكم اسناده وروى ابن ابي الدنيا مرسلا قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
مررت ليلة اسري بي برجل مهيب في نور العرش قلت من هذا ملك قيل لا قلت
نبي قيل لا قلت من هو قال هذا رجل كان في الدنيا لسانه رطب من ذكر الله تعالى
وقلبه معلق بالمساجد ولم يستسب لوالديه يعني لم يسب احدا فيسب بوسببه
ويروى ان كل نفس تخرج من الدنيا وهي عطشى الا نفس ذاكر الله تعالى عز وجل
وقال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه ان اهل السماء يتراؤن البيت الذي يذكر
الله كما تتراؤن النجوم في السما وقال عطا ان القاعد اذا نزلت لا تصيب

وزاد

ذاكرا الله تعالى ولا يخفى انه لا مطمع في استيعاب ما يدل على فضله ورفعة محله

ومما ينبغي لملازمة عليه من الذكر استغفر الله الذي لا اله الا هو الاول والاخر الظاهر الباطن يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير قال في الدر المنثور من قالها مائة مرة اعطي عشر خصال الاولى ان يغفر الله تعالى له ما تقدم من ذنبه والثانية ان يكتب له براءة من النار والثالثة ان يوكل به ملكين يحفظانه في ليله ونهاره من الافات والعاهات والرابعة ان يعطيه الله قنطارا من اجر والخامسة ان يكون له اجر من اعتق مائة رقبة من ولد اسماعيل والسادسة ان يحضره اثنا عشر ملكا عند موته يبشرونه بالحق ويزفونه من قبره الى الموقف فان اصابه شيء من اهوال يوم القيمة قالوا له لا تخف انك من الامنين ثم يحاسبه الله حسابا يسيرا ويأمر به الى الجنة يزفونه من موقفه كما تزف العروس حتى يدخلونه الجنة والناس في شدة الحساب والسابعة ان يبنى له بيت في الجنة والثامنة ان يزوج من الحور العين والتاسعة ان يعقد على راسه تاج الوقار والعاشرة ان يشفع في سبعين رجلا من اهل بيته **وروي** عن الامام العارف ابي عبد الله محمد القرشي ان شيخه ابا الربيع المالقي قال له الا اعلمك كنزا انتفق منه ولا ينفد قال بلى قال داوم على قراءته بعد كل صلوة خصوصا صلاة الجمعة فان الله تعالى يحفظك من كل مخوف وينصرك على اعدائك ويغنيك ويرزقك من حيث لا تحتسب ويسير عليك معيشتك **قلت** بلى قال قل يا الله يا احد يا واحد يا موجود يا جواد يا باسط يا كريم يا وهاب يا ذا الطول يا غني يا مغني يا فتاح يا رزاق يا عليم يا حي يا قيوم يا رحمن يا رحيم يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا حنان يا منان ، انتحني منك بنفحة خير تغنيني بها عن

سواك ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح انا فتحنا لك فتحا مبينا نصر من الله وفتح قريب اللهم يا غني يا مغني يا حميد يا مبدي يا معيد يا ودود يا ذا العرش المجيد يا فعالا لما يريد اكفني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عمن سواك واحفظني بما حفظت به الذكر والقرآن كما نصرت به الرسل انك على كل شيء قدير انتهى **قال** صاحب البيان اعلم يا اخا الصفا انك متى لازمت الذكر على الوجه المطلوب تاججت نيران الشوق في قلبك واشرق نور الذكر في لبك وفاض عنه فيض الحياة من حضرة المذكور فتضاعفت انفاسك طاهرة وكيفية ممتزجة بحرارة اشواقك فرشحت تلك الانفاس على مضغة لسانك فيفاض طهورا عزيزا فيصير لسانك فيه كالعصبة في نيار الماء لا يستقر لها قرار ولا يفتر انا الليل والنهار كما وصف الملائكة المقربون يسبحون الليل والنهار لا يفترون انتهى **واعلم** ان اول اداب الذكر التوبة فانها اساس الرحمة وملاك دوام النعمة وهنا لطيفة وهي ما حكى الامام ابو حفص السمرقندي رحمه الله في علم التوحيد عن موسى صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم انه كان مارا اذ راى شيخا في طريقه قد كبر سنه وانحنى ظهره وقد شد زناره في وسطه وبين يديه نار يعبدها فوقف عليه موسى صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا وعلى سائر المرسلين وسلم وقال له يا شيخ اما ان لك ان تتوب عن عبادة النار وتسلم وجهك للملك الجبار فنظر اليه الشيخ وبكى وقال يا موسى اذا رجعت اليه يقبلني فقال موسى صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم كيف لا يقبلك وهو اكرم الاكرمين قال يا موسى يقبل مثل من بلغ مثل سني هذا اذا رجع اليه قال نعم قال فاعرض علي الاسلام فلقنه الشهادة فاسلم ثم احدث في البكا والنحيب حتى غشي عليه فحركه موسى عليه الصلوة والسلام فوجده قد قضى نحبه رحمه الله تعالى فجهزه موسى عليه الصلاة والسلام ودفنه ثم جلس على قبره متفكرا في امره فاوحى الله عز وجل اليه يا موسى اما علمت انه من عاملنا بكلمة واحدة قربناه من بابنا

سمائك

والبسناه من خلعنا واكرمنا نزله عندنا فخرج موسى صلى الله عليه وسلم وعلى بنيا[ر] يا سير
المرسلين له بذلك ثم رجع الى قومه فاخبرهم بقصة الرجل وما اتفق له وما اخبره الله
تعالى به وكان فيهم من يعرف ذلك الشيخ فحسبوا مدة حياته وعدد حروف لا اله الا
الله موسى رسول الله فوجدوها اربعة وعشرين حرفا فوجدوه قد غفر له بكل حرف
ذنوب اربعة وعشرين سنة انتهى فعلى هذا يكون هذا الشيخ قد عاش خمسمائة
سنة وستة وسبعين سنة وكلمة التوحيد في شريعتنا ايضا كذلك فان قولنا
لا اله الا الله محمد رسول الله اربعة وعشرون حرفا قال الفخر الرازي قدس سره
وانما كانت اربعة وعشرين حرفا لتكون بعدد ساعات اليوم والليلة اذ هي اربعة
وعشرون ساعة فمن قالها كتب له بكل حرف عبادة سنة وغفر له ذنوب ساعات
اليوم والليلة ومما يليق بالمقام وينا سب حسن الختام ما حكاه صاحب رونق
المجالس عن ملك كان يعبد الاصنام ويعظم منها صنما اسمه بدّ وكان له وزير
مسلم يتمنى اسلامه ذلك الملك فاتفق ان الملك خرج الى سفر فركب واخذ
صنمه بدّ امعه على قربوس سرجه فوقع له قتال مع عدو فضاق ذرعه وخشي
على نفسه لما راي من قتل عسكره فقال لوزيره المسلم دبر لنا شيا عسى يكون فيه
الفرج مما نحن فيه ففرح الوزير منه بذلك وقال يا مولاي الراي عندي انك اولا
تكسر هذا الصنم وتسلم لرب السما وتساله ان ينصرك على عدوك قال او يفعل
قال نعم بواكرم الاكرمين وارحم الراحمين فرمى الملك ذلك الصنم فكسره واسلم لرب
العالمين ثم رفع راسه نحو السما فانها قبلة الدعا وسال الله عز وجل ان ينصره
على عدوه فانتصر على عدوه في وقته وساعته فقال الملك ايها الوزير من البد
كل بد وليس لاحد من الله بدّ وانظر الى سحرة فرعون وكانوا ثلاثين الفا على
احد الاقوال حيث كانوا اول النهار فجرة يحلفون وعزة فرعون انا لنحن الغالبين

ثم بعد ساعة رواء برزة يحلفون والذي فطرنا فاقض ما انت قاض وعلى ذكر السحرة
ما حكاه حافظ المغرب ابن عبد البر رحمه الله تعالى في اواخر كتابه بهجة المجالس وانس المجالس
عن محمد بن يعقوب البزار قال كنت جارا لابي نواس فعدته في مرضه الذي مات فيه فوجدت
عنده طبيبا نصرانيا فنظر اليه ووصف له دوا ثم عن لي الطبيب وخرج وخرجت معه فقال
مريم ان لا يعذبوني بالدوا فانه الساعة يموت فرجعت اليه فقال سالتك بالله ما
قال لك النصراني فاني رايته قد عمرك فقلت وما عسى ان يقول لي فقال اقسمت عليك
الا ما اخبرتني فاخبرته بمقالته فرفع وجهه نحو السماء وسالت دموعه على خده
وانشا يقول • يا رب اني لم ازل • في مثل حال السكره • حين استلذ وا بعري •
الدين وكانوا كفره • فامنوا يوما ففازوا بثواب البره • ولم ازل مستشعرا الاء •
يمان يا ذا المقدره • فاغفر فاني منك اوه • لي منهم بالمغفره • انتهى وانا اقول كما قال
واساله من فضله متوسلا بجنابه المتعال • ان يرزقنا واحبابنا حسن الختام • وان
يجعلنا ممن فاز منه بالرضى واللطف في القضا على الدوام • وان ينعم علينا بدار السعادة
والسلام والحمد لله تعالى اولا واخرا باطنا وظاهرا على الدوام • وعلى نبيه وحبيبه افضل
الصلاة والسلام قال الشيخ الجامع اذا مر الله نفعه على الدوام بخ تعليقها في مجالس
من شهر شوال سنة سبع وتسعين وتسعمائة •

تم الكتاب بكماله نعم السرور لصاحبه • وعفا الاله بجوده • وبفضله عن كاتبه •
وافق الفراغ من مسقطه في حادي عشري شهر صفر سنة احد واربعين والف من
الهجرة النبوية على صاحبها افضل التحية واكمل التسليمات الزكية • ابدا دايما سرمدا
اي يوم العرض على رب البرية • على يد كاتبه المحقر محمد بن يوسف السهروي الشافعي غفر الله له ولوالديه
ولمشايخه ولجميع المسلمين • وقال كاتبه المذكور
لتبة لوجيه سادة في ملاء • معظم كامل باسعد ملحوظ •
فخر الاماثل والاقران سيدهم • وابن هارون بالالطاف محفوظ •

Süleymaniye U Kütüphanesi
Kısım | Amca Zade Hüseyin Paşa
Yeni Kayıt
Eski Kayıt No | 76